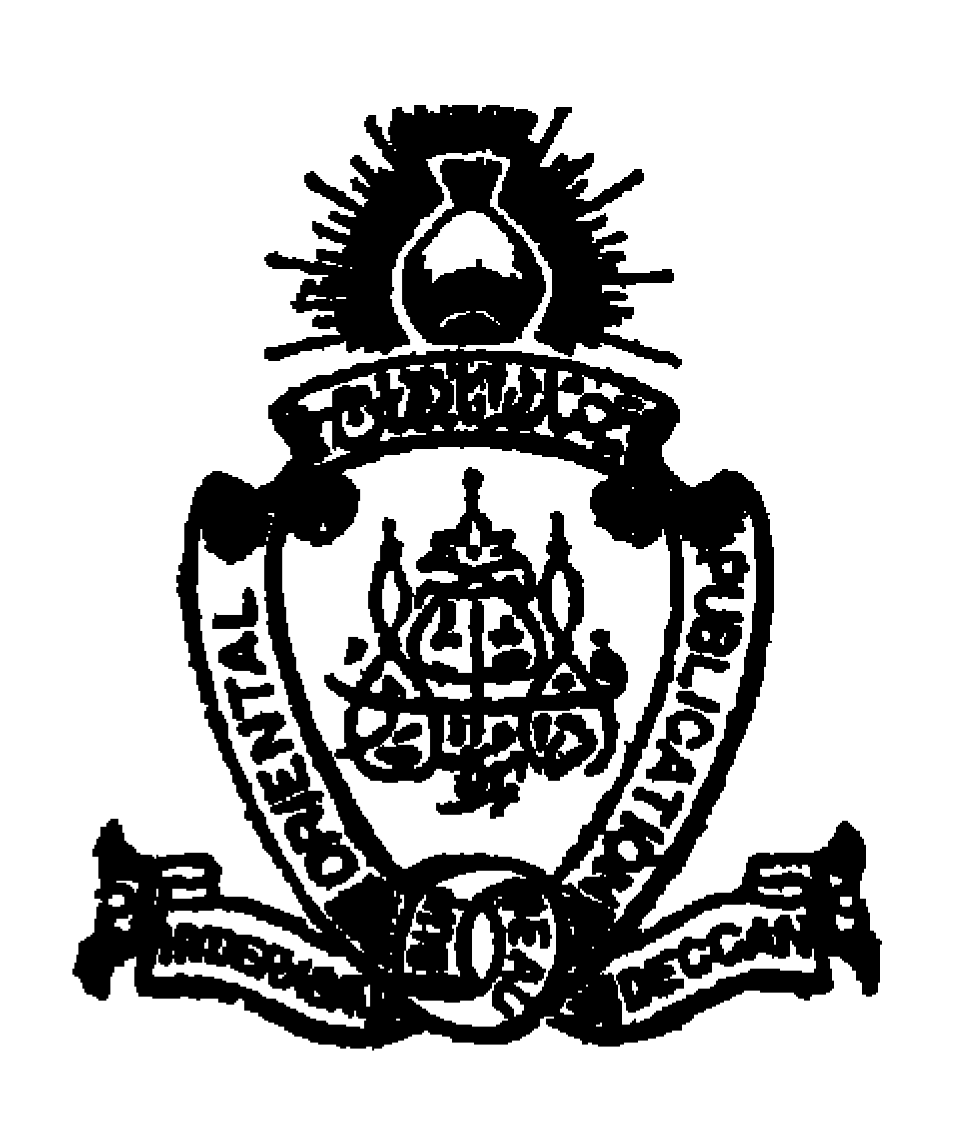




الضميمة الثانية للابانة

لمحمد عنايت علي حيدرآبادي



الطبعة الثانية

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ف

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن اقوى الدلائل واوضح البراهين على كون هذه الروايات مفتريات على الاشعرى مدخولة فى كتابه هذا هو انه ما ذكر فى كتابه مقالات الاسلاميين ان الامام كان قائلا بخلق القرآن مع انه جمع فيه مقالات الفرق الاسلامية سالكا فى جمعه مسلكا قويما ومنهجا مرضيا خاليا عن الافراط والتفريط مضيفا الى كل فرقة اوقائل ماهو قائله ومعتقده كما ذكر هو فى مفتحه حيث قال اما بعد فانه لا بدلمن اراد معرفة الديانات والتميز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس فى حكاية مايحكون من ذكر المقالات ويصنفون فى النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ومن بين متعمد للكذب فى الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للتقصى فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه ما يظن ان الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولاسبيل الفطناء المميزين فحدانى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من امر المقالات واختصار ذلك وترك الاطالة والاكثار وانا مبتدئ شرح ذلك بعون الله وقوته انتهى، فهذه الروايات التى تنبىء بعبا راتها عن مذهب الامام وتفصح عن اعتقاده لو كانت صحيحة لذكر الاشعرى فى كتابه المقالات هذه العقيدة للامام وكيف يتصور ان يتركها مع قوله المذكور آنفا المؤدى معناه الى انه ليس بمقصر فيما يحكيه غالط فيما يذكره وتارك للتقصى فيما يرويه

من اختلاف المختلفين وذكر ايضا هذه الروايات مع انه ذكر عقيدة الخلق فى مواضع من كتابه المقالات ونسبها الى الفرق المتعددة كما قال فى ذكر القول فى القرآن قالت المعتزلة والخوارج واكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة ان القرآن كلام الله سبحانه انه مخلوق لله لم يكن ثم كان وقال بفاصلة قليلة بعده انه حكى عن ابن الماجشون ان نصف القرآن مخلوق ونصفه غير مخلوق وحكى بعض من يخبر عنه فى المقالات ان قائلا من اصحاب الحديث قال ما كان علما من علم الله سبحانه فى القرآن فلا نقول مخلوق ولا نقول غير الله وما كان فيه من امر ونهى فهو مخلوق وحكاه هـذا الحاكى عن سليمان بن جرير وهو غلط عندى وحكى محمد بن شجاع ان فرقة قالت ان القرآن هو الخالق وان فرقة قالت هو بعضه وحكى زرقان ان القائل بهذا وكيع بن الجراح انتهى .

اقول لو كانت الروايات واقعة صحيحة معلومة للاشعرى لذكرها فى هذا المقام اللائق بذكره كما لا يخفى على العاقل وقال فى ذكر الخوارج والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن وقال فى ذكر المرجئة والفرقة التاسعة من المرجئة ابو حنيفة واصحابه يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بما جاء من عند الله فى الجملة دون التفسير وذكر ابو عثمان الآدمى انه اجتمع ابو حنيفة وعمر بن ابى عثمان الشمزى بمكة فسأله عمر فقال له اخبرنى عمن زعم ان الله سبحانه حرم اكل الخنزير غير انه لايدرى لعل الخنزير الذى حرمه الله سبحانه ليس هى هذه العين فقال مؤمن فقال له عمر انه قد زعم ان الله قـد فرض الحج الى الكعبة غير انه لا يدرى لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا فقال هذا مؤمن قال فان قال اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا وانه رسول الله غير انه لايدرى لعله هو الزنجى قال هذا مؤمن ولم يجعل ابو حنيفة شيئا من الدين مستخرجا ايمانا وزعم ان الايمان لايتبعض ولا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه واما غسان واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم يحكون عن اسلافهم ان الايمان هو الاقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك

الاستخفاف

الاستخفاف بحقه وانه يزيد ولا ينقص انتهى .

اقول ان هذا ايضا من مواضع ذكر هذه الروايات وهذه العقيدة للامام وما ذكر فيه شيئا منها واما كون الامام من المرجئة فسيأتى دفعه من كتاب (الملل والنحل) للشهرستانى ومن كتاب (ابكار الافكار) للآمدى نعم هذا المقام جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات وافترائها واختلاقها من عند انفسهم ونسبتها الى الاشعرى وايدهم على ذلك ما قاله الاشعرى بعد ما ختم ذكر فرق المرجئة انه اختلف المرجئة فى القرآن هل هو مخلوق ام لا على ثلاث مقالات فقال قائلون منهم انه مخلوق وقال قائلون منهم بالوقف وانا نقول كلام الله سبحانه لا نقول انه مخلوق ولا غير مخلوق فهذا مما اوسع لهم مجالا وامكن لهم محالا لامنيتهم التى تمنى لهم الشيطان وليعلم ان الاشعرى حين ما عد فرق المرجئة واحدة واحدة لم يذكر عقيدة الخلق اوعدمه لواحد منهم حتى ختم عدهم فاخذ فى ذكر ما اختلفوا فيه من امور اخرى حتى انتهى الى اختلافهم فى ان القرآن هل هو مخلوق اولا فذكر مانقلناه آنفا ويظهر منه انهم ليسوا بخارجين فى هذه العقيدة عما ذكر ولكن لا يتعين انه اى فرقة من الفرق المعدودة قائل بخلقه وايهم منكر له وواقف فيه بل دار الامر بينهم واحتمل لكل منهم ولم يوجد مرجح ومخصص فى عبارته حتى يرجح ويخصص فرقة من الفرق لمقالة من المقالات الثلاثة ولا يخفى على ذوى البصائر ان الابهام والاجمال لا يضر ان عند الأمن من الاختلاط والالتباس اما حين ما يخاف منهما فلا يرخص عند ذاك فى الابهام والاجمال ولما كانت المرجئة مقابلة لاهل السنة مخالفة لهم فعلى اى منهم ورد هذا الاعتقاد القبيح فهم اهل لهذا الاعتقاد يصلحون له فحينئذ لا يضر عدم التعيين .

واما الامام الاعظم فهو اعظم مجتهدى اهل السنة واجل فقهائهم وقع به القدوة العظمى فى الاسلام وهذا معلوم للاشعرى وليس بمستور عليه فان كان الامام قائلا بخلق القرآن وحاشاه عن ذلك فما كان يجوز للاشعرى ان

يدخله فى المبهمين ويترك التصريح به.فان الظاهر عدم دخول الامام فيمن يعتقد الخلق فدخوله فيهم خلاف الظاهر وفى مثل ما هو خلاف الظاهر لابد من التصريح والتاكيد لان الجرى على الظواهر والمشى على الصرائح لازال ديدنا للعقلاء من كل طائفة فاذا لم يصرح الاشعرى فى هذا الموضع وحين ذكر الفرقة التاسعة من المرجئة ان الامام قال بخلق القرآن على انهما من مواضع تصريحه بذلك وايضا لم يذكر بل لم يشر اليه فى موضع جاء فيه الذكر عن الكلام فى هذه المسئلة من كتاب المقالات ثبت كون هذه الروايات مفتريات كيف وقد الزم الاشعرى فى هذا الكتاب نفسه كما يظهر مما نقلناه انه لايقصر فيما يحكيه ولايترك التقصى فى رواية مايرويه فكيف يقصر بعدم تصريح مايلزم فيه التصريح ولايتقصى فيما لابد فيه من التقصى ويكون به مطعونا أليس هذا تقصيرا وتركا للتقصى لحيث لم يأت عن الامام بخلق القرآن صدق فى ما الزمه نفسه كما يفهم مما نقلناه ايضا انه ليس بغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ولايتعمد للكذب فى الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه ولكنه بشر يخطئ وينسى ويزل ويسهو ويقع فيما يقع فيه الانسان فيعفى ولذا اخطأه من متبعى مذهبه وسالكى طريقته من هو الاعيان فى البعض من الامور كما بين فى الكتب بواضح البيان ولعل عده الامام من المرجئة من خطاياه التى لاتتبع لها بل تدفع من كل مكان فى كل زمان ولعمرى الغالب على الظن انما هو تصرف المفترين المقبوحين فى عبارته فان كتابه هذا ليس مما تداولته الايدى فى كل زمان وما بلغ فى الشهرة مثابة المشهورات من الكتب كما هو حال الابانة ايضا وهذا مما يتوسع فيه المفترون لصنائعهم القبيحة ودسائسهم الفظيعة ويتفطن لهذا التصرف مما فى الملل والنحل للعلامة الشهرستانى الشافعى فانه قال فيما عد فرق المرجئة الغسانية اصحاب غسان الكوفى زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول فى الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم

ان

ان قائلا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير .ولا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير انى لا ادرى اين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا فى هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك فى ان الكعبة فى اى جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب ولعمرى كان يقال لابى حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا به انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تحريه فى العمل كيف يفتى بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئا وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج والله اعلم انتهى ،فانظر الى هذه العبارة للشهرستانى وقابلها مع العبارة التى نقلناها من المقالات ترشدك الى ما قلنا من ان الغالب على الظن انهم تصرفوا فى عبارة الاشعرى وايضا الناقل للحكاية فى المقالات هو الادمى وقال الشهرستانى فى الملل والنحل انه من المعتزلة وانه صاحب ابى الهذيل من مقدميهم وائمتهم وسبق من الشهرستانى انه لا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج فعلى هذا لا يخلو عد الاشعرى الامام فى المرجئة اما ان يكون خطأ منه فعفا الله عنه واما ان يكون مدخولا فى كتابه مفترى عليه وهو الغالب فقبح الله مفتريه ولا رحم مدخله قال الآمدى فى ابكار الافكار اما حكاية ذلك عن ابى حنيفة فلعل الناقل كاذب فيه لقصد الاستئناس فيما قاله الى ان قال وليس كذلك مع ما عرف من مبالغته فى العمل والاجتهاد فيه هذا وان الافتراء والتدليس لم يزالا جاريين على اعاظم

العلماء واكابر الائمة كما لايخفى على من اعطاه الله تعالى الخبرة والاطلاع فقال الشهر ستانى فى الملل والنحل رأيت رسالة نسبت الى الحسن البصرى كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف فى ان القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم انتهى .

واما ما وقع فى الغنية المنسوبة لحضرة الحضرات وسيد السادات الغوث الاعظم والقطب الافخم سلطان الاولياء السيد عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه وارضاه عنا من ان الحنفية من المرجئة فكشف العلماء عن حال هذه النسبة ولهم فى كشفها وجوه اختاروها تعلم من مطالعة كتبهم جمعها الفاضل عبد الحى اللكهنوى فى رسالة الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل باطناب وتطويل ومع ذلك لم يات بما يفيد او يقطع ويقع عليه التعويل لانه لم يرض الا على واحد منها وهذا الرضا ايضا يعلم من سكوته عليه لا من قوله انه صحيح او مرضى او مثل ذلك مما يدل على رضاه مع ان بعض الاجوبة منها وقع موقعا حسنا يظهر من مطالعة ذلك المقام والتامل فيه والذى اختاره فى هذا الباب ومشى عليه انه لايعتد بقول الشيخ رضى الله تعالى عنه فى هذا الباب وكتب الامام وزبر الحنفية المقلدة له مخالفة له حيث قال فان مخالفة الواحد ولو كان من اعظم المشاهير اهون من مخالفة الجماهير واى مضايقة فى عدم اعتداد قول غوث الثقلين فى هذا الباب لكونه مخالفا لجميع اولى الالباب لاسيما اذا وجد منه بنفسه ما يعارضه ويخالفه الى آخر ما قال .

والعجب ان هذا الذى ارتضاه فى الجواب ليس بصحيح وسالم من النقض لانه اذا وجد منه رضى الله تعالى عنه ما يعارض هذا القول ويخالفه فاثبات هذا القول له يوقع فى مضيق التناقص وهو لا يصدر من العقلاء فكيف ممن هو اعقل العقلاء واكمل العلماء الذى عقله موهبى وعلمه لدنى

ولسنا

ولسنا ههنا فى صدد هذا البحث والابينا ما يرد على هذا الفاضل فيما سلك عليه فى هذا الباب وقررنا الامر حسب ما يقتضيه المقام مقترنا بالانصاف متجنبا عن الاعتساف ومن مواضع ذكر هذه العقيدة للامام الكتب المؤلفة فى الملل والنحل ومن اشهرها واحسنها كتاب الملل والنحل للعلامة الشهرستانى الشافعى وليس فيه شمة منه بل فيه ما ينا قضه ويذهب رونق هذه الروايات ويكذبها بيانه ان الشهرستانى شرط على نفسه ان يورد مذهب كل فرقة على ما وجده فى كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم حيث قال فى المقدمة الثانية من كتاب الملل والنحل وشرطى على نفسى ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته فى كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم انتهى .

فاذا لم يذكر الشهرستانى ان الامام كان قائلا بخلق القرآن بل اتى بما يظهر منه تبرية الامام وتزكيته من امثال هذه العقائد الزائغة ظهور الشمس فى رابعة النهار كما علمت مما نقلنا منه سابقا وتعلم ايضا مما ننقله عن قريب انشاءالله تعالى كان آية واضحة على كذب هذه الروايات كيف والشهرستانى علامة خاض فيما الفه من الملل والنحل وغاص فى لجج بحاره ومن المحالات ان يخفى على مثل هذا الغائص الخائض ما لا يحتاج الى خوض وغوص افيتصور ان يستر بعد ما وضح عليه ان الامام كان قائلا بخلق القرآن ويخرج مما شرطه على نفسه وينقض ما الزمه على ذمته .

اذا علمت هذا فاعلم انه لما فرغ من كتابه الملل والنحل عن تمهيد المقدمات وتوطئة التمهيدات وقرب من المطلب قال اهل الاصول المختلفون فى التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تكلم هاهنا فى معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم .

وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهى من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة

فرع فمن تكلم فى المعرفة والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم فى الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه الى آخر ما قال ثم اخذ فى ذكر اهل الاصول الباطلة التى هى فرق كثيرة والفرقة الحقة التى هى الاشعرية ثم بعده ذكر اهل الفروع وقسمهم على قسمين لا ثالث لهما وهما اصحاب الحديث واصحاب الرأى وقال فى اصحاب الحديث انهم اهل الحجاز الذين هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعى واصحاب سفيان الثورى واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود ابن على بن محمد الاصفهانى وبين وجه تسميتهم باهل الحديث وقال فى اصحاب الرأى انهم اهل العراق وهم اصحاب ابى حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضى وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضى وابو مطيع البلخى وبشر المريسى وبين وجه تسميتهم باصحاب الرأى وقال فى آخره عند ما ختم ذكر الفرق الاسلامية ان بين الفريقين يعنى اصحاب الحديث واصحاب الرأى اختلافات كثيرة فى الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب انتهى ما اردنا نقله من هذا الكتاب .

فظهر من هذا التقرير للشهرستانى ان الامام ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه واصحابه ليس الى تضليلهم طريق فضلا عن تكفيرهم الا من نازع منهم فى الاصول كالمريسى بل هم مجتهدون مصيبون افيكون من يعتقد الخلق مؤمنا لا يلزم تكفيره وتضليله فضلا عن ان يكون مجتهدا ويعده مصيبا ولعمرى كيف يتصور ان يشيع نسبة الارجاء الى الامام مع انه اخف من القول بخلق القرآن ولا يوجد رائحة من نسبة عقيدة الخلق اليه رضى الله تعالى عنه مع كونه من اقبح العقائد ومع كون تكفيره على عقيدته هذه من معاصريه نعوذ بالله منه فان هذا شأنه ان يشيع ويشتهر وان لا يخفى ولا يستتر وبعد حصل لى الاطلاع على كتاب

(سيف السنة الرفيعة فى قطع رقاب الجهمية والشيعة) لمحمد بن موصلى الاصفهانى من معاصرى ابن تيمية الحنبلى فرأيته قال فى هذا الكتاب قد صرح البخارى فى كتابه خلق الافعال وفى آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال قال الحكم بن محمد حدثنا سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق قال البخارى وقال احمد ابن الحسن حدثنا ابو نعيم حدثنا سليم القارى قال سمعت سفيان الثورى يقول قال حماد بن ابى سليمان ابلغ ابا فلان المشرك انى برئ من دينه وكان يقول القرآن مخلوق ثم ساق قصة خالد بن عبدالله القسرى وانه ضحى بالجعد بن درهم وقال انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه انتهى، ثم رأيت البخارى افتتح كتابه خلق افعال العباد بباب ما ذكر اهل العلم للعطلة الذين يريدون ان يبدلوا كلام الله عز وجل وقال متصلا به حدثنى الحكم بن محمد الطبرى كتبت عنه بمكة قال ثنا سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا مذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق وقال احمد بن الحسن نا ابو نعيم ثنا سليمان القارى سمعت سفيان الثورى يقول قال لى حماد بن ابى سليم ابلغ ابا فلان المشرك انى برئ من دينه وكان يقول القرآن مخلوق، حدثنا قتيبة حدثنى القاسم بن محمد حدثنا عبدالرحمن بن حبيب ابن ابى حبيب عن ابيه عن جده قال شهدت خالد بن عبدالله القسرى بواسط فى يوم اضحى وقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فانى مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه انتهى .

اعلم ان هذه الرواية التى ذكرها البخارى عن احمد بن الحسن ونقلها عن البخارى محمد بن موصلى فى كتابه (سيف السنة) هى الرواية الاولى من روايات الابانة تخالفها فى امرين (احدهما) ان فى هذه الرواية احمد بن الحسن على ما رأيته فى نسختين حاضرتين عندى من خلق افعال العباد موضع هارون

ابن اسحاق فى رواية الابانة (وثانيهما) انه ابهم فى هذه الرواية موضع البحث وموقع الرد فقيل ابا فلان وفى الرواية الواقعة فى الابانة تصريح بالامام الاعظم ابى حنيفة ويزاد على هذين الاثنين بالنظر الى مانقله فى (سيف السنة) ان كان صحيحا وما كان من سهو الناسخ فيقال ثالثها سليم القارى وفى الابانة سليمان بن عيسى القارى موضعه فهذه الرواية الواقعة فى كتاب (خلق الافعال) لما ابهم فيها مايقع عليه البحث ويتوجه اليه الرد لاتصلح لان يبحث عنها مع انه سبق الرد البليغ لروايات الابانة التى فيها تصريح بما يقع فيه البحث ويتوجه اليه الرد وهذه الرواية الواقعة فى كتاب خلق الافعال لما جهل فيها موقع الرد ومحل البحث وماتعين فالى مايوجه الرد وفى اى امر يقع البحث ولايأتى الابهام فى مثل هذا المقام الذى يجب فيه الاكشاف عن المتقين المخلصين لاسيما من البخارى المتصلب فى دين الله الذى لايبالى فى الله باحد كما هو الظاهر من تتبع احواله وقد نقل التكفير صريحا فى كتابه خلق الافعال فقال وسئل وكيع عن مثنى الانماطى فقال كافر وقال عبد الله بن داود لوكان لى على المثنى الانماطى سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهميا وقال ايضا حدثنى ابو جعفر قال ثنا احمد بن خلال قال سمعت يزيد بن هارون وذكر ابا بكر الاصم والمريسى فقال هما والله زنديقان كافران بالرحمن حلالا الدم مع ان ايرادته على الامام الاعظم واعتراضاته عليه رضى الله تعالى عنه محصورة فى الفروعات الفقهية اجاب عنها علماؤنا رحمهم الله تعالى ورأيت فيها رسالة حسنة مسماة (ببعض الناس فى دفع الوسواس) دفع فيها ما اورده الامام البخارى على الامام الاعظم ابى حنيفة وعلى الحنفية مصدرا بقوله قال بعض الناس مدللا مفصلا لجزاه الله خيرا وما وجد من البخارى فيما تصفحنا الزام على الامام فى اصول الدين وهذا البيهقى واسع العلم لما نقل عن البخارى هذه الرواية فى كتابه (الاسماء والصفات) وقد ذكر الرواية السابقة المتصلة عنها وهى رواية البخارى عن سفيان بن عيينة فى كتابه هذا فقال اخبرنا ابو منصور عبدالقاهر

ابن

ابن طاهر بن محمد الفقيه قال ثنا ابو احمد الحافظ النيسابوري قال انا ابو عروبة السلمي قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا الحكم بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون (ح) قال ابو احمد الحافظ واخبرنا ابو احمد محمد بن سليمان بن فارس واللفظ له قال ثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال الحكم بن محمد ابو مروان الطبري حدثناه سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخاري عن الحكم بن محمد .

ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم بن محمد وذكر ايضا قصة ذبح خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم في كتابه (الاسماء والصفات) بسنده وقال رواه البخاري في كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده هكذا يشير الى ما قبل حيث ذكر فيه القصة بسنده كما اومأنا اليه وهذه القصة قد رواها البخاري في كتابه (خلق افعال العباد) وذكرها متصلة مما نقله والله اعلم عن احمد بن الحسن عن ابي نعيم عن سليمان القاري عن سفيان الثوري فيبعد عن البيهقي رحمه الله تعالى ان يذكر الرواية السابقة واللاحقة ويترك الوسطى مع كونها ابلغ في ذم القائل بخلق القرآن فدلنا على عدم ثبوت هذه الرواية ولو تتبعنا الامر حق تتبعه لوجدنا كثيرا من الدلائل تدل على ما قلنا ولكنه اغنانا عن مزيد التتبع ما ذكرنا سابقا فان فيه كفاية لاولي النهى .

ثم لما كانت الرواية منقولة عن البخاري في (كتاب سيف السنة الرفيعة) على ابهامها لا بد لنا من التأمل في هذا الكتاب ليعلم ان الامام الاعظم في اي منزلة عند مؤلفه محمد بن موصلي وما العقيدة له فيه حتى يظهر ان الرجل المبهم في الرواية هل يترجح الامام الاعظم في كونه مرادا منه عنده ام لا فاعلم انا اذا نظرنا في هذا الكتاب وجدنا مؤلفه محمد بن موصلي من المتشددين زهقي اللسان لا يمسك عن تشنيع احد وذمه اذا ثبت في زعمه انه

يستحقه لكونه متحرفا عن الطريق المستقيم فضلا عن ان يكف عن نسبة امر الى احد ثبت عنده نسبة ذلك الامر اليه قال فى الوجه السادس والخمسين من وجوه تزييف العقل وتسخيفه فى مقابلة النقل وحصول اليقين من النقل ام ترضون بعقول المتأخرين الذين هذبوا العقليات ومخضوا زبدتها واختاروا لانفسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدم فهذا افضلهم عندكم محمد بن عمر الرازى فبأى معقولاته تزنون نصوص الوحى وانتم ترون اضطرابه فيها فى كتبه اشد الاضطراب فلا يثبت على قول انتهى .

وشنع على المؤلين فى الصفات والمتكلمين فقال فى الوجه الخامس والعشرين من وجوه الابطال لتقديم العقل على النقل ان غاية ما ينتهى اليه من ادعى معارضة العقل للوحى احد امور اربعة لا بد له منها اما تكذيبها وجحدها واما اعتقاد ان الرسل خاطبوا الخلق خطابا جمهوريا لا حقيقة له وانما اراد وامنهم التخييل وضرب الامثال واما الاعتقاد ان المراد تاويلها وصرفها عن حقائقها بالمجازات والاستعارات واما الاعراض عنها وعن فهمها وتدبرها واعتقاد انه لا يعلم ما اريد الا الله فهذه اربع مقامات ثم قال حين ما فصل المقام الثالث من هذه المقامات الاربعة .

المقام الثالث مقام اهل التأويل قالوالم يرد منا اعتقاد حقائقها وانما اريد منا تأويلها بما يخرجها عن ظاهرها وحقائقها فتكلفوا لها وجوه التأويلات المستكرهة والمجازات المستنكرة التى يعلم العقلاء انها ابعد شىء عن احتمال الفاظ النصوص لها وانها بالتحريف اشبه منها بالتفسير ثم قال فالطائفتان يعنى اصحاب التخييل واصحاب التاويل اتفقتا على ان ظاهر خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ضلال وباطل وانه لم يبين الحق ولاهدى اليه الخلق وقال فى الثلاثين من تلك الوجوه ان الطرق التى سلكها هؤلاء المعارضون بين الوحى والعقل فى اثبات الصانع هى بعينها تنفى وجوده لزوما فان المعارضين

صنفان

صنفان الفلاسفة والجهمية ثم بين طرق الفلاسفة والمتكلمين فى اثبات الصانع جل شانه فقال فيمايذكر طرق المتكلمين فى اثبات الصانع واما المتكلمون فلما رأوا بطلان هذا الطريق يعنى به طريق الفلاسفة عدلوا عنها الى آخر ما قال ثم قال بعد ما ذكر طريق المتكلمين فلزمهم من سلوك هذا الطريق انكار كون الرب فاعلا فى الحقيقة وان سموه فاعلا بالسنتهم الى آخر ما قال وقال فى الوجه الثامن والثلاثين ثم ظهر مع هذا الشيخ المتأخر المعارض يعنى به نصير الدين الطوسى الذى ذكره قبل ملقبا له بنصير الشرك والكفر الطوسى اشياء لم تكن تعرف قبله حسب (١) العميدى وحقائق ابن عربى وتشكيكات الرازى وشنع على الاشعرى امام اهل السنة فقال فى الوجه الثالث والاربعين قالت الفرقة الجامعة بين التجهم ونفى القدر معطلة الصفات صدق الرسول موقوف على قيام المعجزة الدالة على صدقه وقيام المعجزة موقوف على العلم بان الله لايؤيد الكذاب بالمعجزة الدالة على صدقه والعلم بذلك موقوف على العلم بقبحه وعلى ان الله تعالى لايفعل القبيح وتنزيهه عن فعل القبيح موقوف على العلم بانه غنى عنه عالم بقبحه وغناه عنه موقوف على انه ليس بجسم وكونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الاعراض والحوادث به وهى الصفات والافعال الى ان قال مضيفا اليهم قالوا بهذا الطريق اثبتنا حدوث العالم ونفى كون الصانع جسما وامكان المعاد .

ثم قال فصار العلم باثبات الصانع وصدق الرسول وحدوث العالم وامكان المعاد موقوفا على نفى الصفات فاذا جاء فى السمع ما يدل على اثبات الصفات والافعال لم يمكن القول بموجبه ويعلم ان الرسول لم يرد اثبات ذلك لان ارادته لاثباته تنافى تصديقه ثم اما ان يكذب الناقل واما ان يتأول المنقول واما ان يعرض عن ذلك جملة ويقول لايعلم المراد فهذا اصل ما بنى عليه القوم دينهم وايمانهم ولم يقيض لهم ما بين لهم فساد هذا الاصل ومخالفته لصريح العقل الى ان قال وهذا الطريق من الناس

(١) كذا

من يظنها من لوازم الايمان وان الايمان لا يتم الا بها ومن لم يعرف ربه بهذا الطريق لم يكن مؤمنا به ولا بما جاء به رسوله وهذا يقوله الجهمية والمعتزلة ومتاخروا الاشعرية بل اكثرهم وكثير من المنتسبين الى الائمة الاربعة وكثير من اهل الحديث والصوفية .

ومن الناس من يقول ليس الايمان موقوفا عليها ولاهي من لوازمه وليست طريق الرسل ويحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتطويل وان لم يعتقد بطلانها وهذا قول ابى الحسن الاشعرى نفسه فانه صرح بذلك فى رسالته الى اهل الثغر وقال فى الوجه السادس والاربعين ان يقال لهؤلاء المعارضين للوحى بعقولهم إن من ائمتكم من يقول انه ليس فى العقل مايوجب تنزيه الرب سبحانه عن النقائص ولم يقم على ذلك دليل عقلى اصلا كما صرح به الرازى وتلقاه عن الجوينى وامثاله قالوا وانما نفيناعنه النقائص بالاجماع وقدقدح الرازى وغيره من النفاة فى دلالة الاجماع وبينوا انها ظنية لاقطعية فالقوم ليسوا قاطعين بتنزيه الله تعالى عن النقائص بل غاية ما عندهم فى ذلك الظن الى آخره وايضا شنع فى الوجه السابع والاربعين على الامام الاشعرى والحارث المحاسبى والقاضى ابى بكر الباقلانى وغيرهم تركناه مخافة التطويل .

وقال فى الخمسين اما الصفاتية الذين يؤمنون ببعض ويجحدون بعضا الى آخر ما قال وهذا تشنيع منه على المتكلمين المخالفين للمعتزلة والجهمية وقال فيما بين فيه اختلاف اهل الارض فى كلام الله تعالى ، المذهب الخامس مذهب الاشعرى ومن وافقه انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولاينقسم ولا له ابعاض ولا له اجزاء وهو عين الامر وعين النهى وعين الاستخبار الكل من واحد وهو عين التوراة والانجيل والقرآن والزبور وكونه امرا ونهيا وخبرا واستخبارا صفات لذلك المعنى الواحد لا انواع له فانه لا ينقسم بنوع ولا بجزء وكونه قرآنا وتوراة وانجيلا تقسيم للعبارات عنه لا لذاته الى ان قال وعنده لم يتكلم الله بهذا الكلام العربى

ولا

ولاسمع من الله وعنده ذلك المعنى سمع من الله حقيقة ويجوز ان يرى ويشم ويذاق ويلمس ويدرك بالحواس الخمس اذ المصحح عنده لادراك الحواس هو الوجود وكل موجود يصح تعلق الادراكات كلها به كما قرره فى مسئلة رؤية من ليس فى جهة من الرائى وانه يرى حقيقة وليس مقابلا للرائى هذا قولهم فى الرؤية وذلك قولهم فى الكلام والبلية العظمى نسبة ذلك الى الرسول وانه جاء بهذا ودعا اليه الامة وانهم اهل الحق ومن عداهم اهل الباطل .

وجمهور العقلاء يقولون ان تصور هذا المذهب كاف فى الجزم ببطلانه وهو لا يتصور الا كما يتصور المستحيلات الممتنعات الى آخر ما قال وهذا كما ترى غاية منه فى تشنيع الامام الاشعرى وذمه .

ثم قال المذهب السابع مذهب السالمية ومن وافقهم من اتباع الائمة الاربعة واهل الحديث انه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولايزال لايتعلق بقدرته ومشيئته ومع ذلك هو حروف واصوات وسور وآيات سمعه جبرئيل منه وسمعه موسى بلا واسطة .

ثم قال وجمهور العقلاء قالوا تصور هذا المذهب كاف فى الجزم ببطلانه والبراهين العقلية والادلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها وانها مخالفة لصريح العقل والنقل والعجب انها هى الدائرة بين فضلاء العالم لايكادون يعرفون غيرها انتهى هذه تشنيعاته لائمة الاسلام اعلى الله مقامهم فى دار السلام لايبالى بهم ولا يراعى جانب احد منهم .

فلو كان المبهم فى رواية البخارى يترجح عنده انه اريد به الامام الاعظم لذكره وصرح به بل شنع عليه كما شنع على غيره فانه يستحيل من مثل هذا المتشدد المتصلب المتعصب الذى يرد باقصى جهده على من هو مخالف لمسلكه ويدفعهم بابلغ ما يمكنه من الدفع ولا يتساهل فى الرد ان يعرض عن ترجيح ذلك المبهم وتعيينه بعد ما ثبت عنده الترجيح وحيث لم يتعرض لهذا الامر اصلا ولم يشنع على الامام فى موضع من كتابه فى شئ من المعتقدات

واصول الدين بل احتج به فى موضع الاستدلال على مطالبه الدينية وسماه اماما فى مثل هذه المواضع التى تشعر تسميته هكذا فيها بمدحه الدينية وبسلب الذمائم والنقائص عنه واثبات المدائح والمكارم له لزم انه برئ من هذه العقيدة عنده براءة كاملة .

قال فى كسر الطاغوت الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الاسماء والصفات وهو طاغوت المجاز فنقول تقسيمكم الالفاظ ومعانيها اواستعمالها فيها الى حقيقة ومجاز اما ان يكون عقليا اوشرعيا او لغويا اواصطلاحيا فاخذ فى ابطال الاقسام الثلاثة الاول واحدا واحدا .

وقال حين ما يبطل التقسيم اللغوى واهل اللغة لم يصرح احد منهم بان العرب قسمت لغاتها الى حقيقة ولا مجاز ولا قال احد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز ولا يوجد فى كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك ولهذا لايوجد فى كلام الخليل وسيبويه والفراء وابى عمرو بن العلاء والاصمعى وامثالهم كما لم يوجد ذلك فى كلام رجل واحد من الصحابة ولا من التابعين ولا تابعى التابعين ولا فى كلام احد من الائمة الاربعة وهذا الشافعى وكثرة مصنفاته ومباحثه مع محمد بن الحسن وغيره لا يوجد فيها ذكر المجاز البتة الى ان قال وكلام الائمة مدون بحروفه لم يحفظ عن احد منهم تقسيم اللغة الى حقيقة ومجاز .

ثم قال بعد فاصلة قليلة اذا علم ان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا ولا لغويا فهو اصطلاح محض وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة انتهى .

فاحتج فى هذا المقام الجليل خطره العظيم امره على الجهمية بالامام الاعظم مع الائمة الثلاثة وجعله من اهل القرون المفضلة بالنص هل هو الا منقبة للامام عظمية ومديحة الامام فخيمة توضح ان مثل هذا الرجل المتشدد المتجسس والمتعصب المتعمق لم يجد ايضا مايقدح فى شانه الا رفع وقال

فى هذا البحث ايضا فى مقام الاحتجاج على انه اذا خص من العموم شىء لم يصر اللفظ مجازا فيما بقى انه لا نزاع بين الصحابة والتابعين والائمة الاربعة انه حجة ومن نقل عن احد منهم انه لايحتج بالعام المخصوص فهو غالط اقبح غلط وافحشه واذا لم يحتج بالعام المخصوص ذهب اكثر الشريعة وبطل اعظم اصول الفقه انتهى .

وهذا كما ترى ذب عن الامام الاعظم مع الائمة الثلاثة وتوضيح لسداد طريقته وهكذا قال فى الوجه الحادى والاربعين من هذا البحث ان العام المخصوص حجة باجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم وانما حدث الخلاف فى ذلك بعد انقراض العصور المفضلة التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها خير القرون .

وقال فى الوجه السادس عشر من وجوه ابطال المجاز فى لفظ الوجه ان الصحابة والتابعين وجميع اهل السنة والائمة الاربعة واهل الاستقامة من اتباعهم متفقون على ان المؤمنين يرون وجه ربهم تعالى فى الجنة الى آخر ما قال وهذا توضيح منه بان الامام الاعظم ابا حنيفة من اهل الاستقامة عنده فان الاتباع اذا كانوا من اهل الاستقامة يكون المتبوع من اهل الاستقامة بالضرورة وهو ظاهر .

وقال فى الوجه الثالث عشر من وجوه الرد على من انكر حقيقة الفوقية لله تعالى وحملها على المجاز ولم يزل السلف الصالح يطلقون مثل هذه العبارة اطلاقا لا يحتمل غير الحقيقة فاخذيين اطلاقاتهم حتى قال وقصة ابى يوسف صاحب ابى حنيفة مشهورة فى استتابته لبشر المريسى لما انكر ان يكون الله فوق العرش رواها عبدالرحمن بن ابى حاتم وغيره وبشر لم ينكر ان الله افضل من العرش وانما انكر ما انكرته المعطلة ان ذاته فوق العرش .

ثم قال بعد فاصلة قليلة وقال ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض فقال

قد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) .

وعرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن لا يدرى العرش فى السماء ام فى الارض فقال اذا انكر انه فى السماء فقد كفر انتهى ، فظهر من هذا القول ان الامام الاعظم عنده من السلف الصالح افيدخله فى السلف الصالح مع ثبوت عقيدة الخلق منه عنده ولما ادخله فى السلف الصالح ثبت انه ما كان قائلا بالخلق ابدا .

وقال فى بحث طويل يرد به على الذين قالوا لايحتج بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على شىء من صفات ذى الجلال قالوا الاخبار قسمان متواتر وآحاد فالمتواتر وان كان قطعى السند لكنه غير قطعى الدلالة فان الادلة اللفظية لاتفيد اليقين وبهذا قدحوا فى دلالة القرآن على الصفات والآحاد لا يفيد العلم فهذا الذى اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين واجماع ائمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج بل هم الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء والافلايعرف لهم سلف من الائمة بذلك بل صرح الائمة بخلاف قولهم فممن نص على ان خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعى واحمد واصحاب ابى حنيفة انتهى ، فظهر من قوله هذا ان الامام عنده من ائمة الاسلام وكيف يكون من ائمة الاسلام اذا كان قائلا بخلق القرآن وحيث كان من ائمة الاسلام لم يكن من القائلين بالخلق .

وقال ناقلا عن ابن تيمية ان الخبر الواحد يفيد العلم اليقينى عند جماهير امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم فى ذلك نزاع واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة الى آخر ما قال وقال فيمن رد الاحاديث بالعذر الذى اقاموه عذرا لرد الاحاديث وطائفة عاشرة ردته فيما يعم به البلوى وقبلته فيما عداه حكوه عن ابى حنيفة وهو كذب عليه وعلى ابى يوسف ومحمد فلم يقل ذلك احد

منهم

منهم البتة وانما هذا قول متأخريهم واقدم من قال به عيسى بن ابان وتبعه ابو الحسن الكرخي وغيره انتهى ، انظر فى هذا المقام كيف دفع الامر من ان يكون منسوبا الى الامام وصاحبيه وقد اطال محمد بن موصلى الاصفهانى مؤلف هذا الكتاب مبحث كلام الله تعالى فبين جميع مذاهب الارض فى كلام الله تعالى كما يدل عليه قوله حين ابتدأ فى هذا البحث اختلف اهل الارض فى كلام الله تعالى الخ فبين مذاهب الاتحادية والفلاسفة والجهمية والمعتزلة وغيرها من المذاهب وبين مذهب السلف وأئمة السنة والحديث فيه حتى قال فالقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه واصوات العباد وحركاتهم واداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله .

فان قيل فاذا كان الامر كما قررتم فكيف انكر الامام احمد على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وبدعه ونسبه الى التجهم وهل كانت محنة ابى عبد الله البخارى الاعلى ذلك حتى هجره اهل الحديث ونسبوه الى القول بخلق القرآن ؛ قيل معاذالله ان يظن بائمة الاسلام هذا الظن الفاسد وقدصرح البخارى فى كتابه خلق الافعال وفى آخرالجامع بان القرآن كلام‌الله غير مخلوق، وقال ... (١) حدثنا سفيان بن عيينة الى آخرما قال وقد نقلناه فى صدرالمبحث ثم قال نخفى تعريف البخارى وتمييزه على جماعة من اهل السنة والحديث ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن احمد نقلا مستفيضا انه قال من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وساعد ذلك نوع حسد بالظن للبخارى لما كان الله نشر له من الصيت الى ان قال فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل وتمسكوا باطلاق الامام احمد وانكاره على من قال لفظى بالقرآن مخلوق وانه جهمى فتركب من مجموع هذه الامور فتنة وقعت بين اهل الحديث فى مسئلة اللفظ ثم ذكر مخالفة محمد بن يحيي للبخارى فان محمد بن يحيي كان يعتقد ما يحكيه عن احمد بن

---

(١) تقدم فى صفحة (٢٩) حدثنى الحكم بن محمد الطبرى كتبت عنه بمكة ثنا سفيان ــح

حنبل من الانكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق والبخاري وقف عنه فتكلم محمد بن يحيى فيه وقال قد اظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية شر من الجهمية ثم نقل عن ابي عبدالله الحاكم قصتهما، قلت وقد ذكرها ايضا البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) ثم ذب عن البخاري وبين لقول الامام احمد محامل فقال فالبخاري اعلم بهذه المسئلة واولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه فيها اوضح وامتن من كلام ابي عبدالله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ فقالت طائفة اراد سد باب الكلام في ذلك الى آخر ماقال وقد احسن في بيان ماهو المحمل لقول احمد رحمه الله تعالى وماهو مراده ثم قال بعده وابوعبدالله البخاري ميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ماقام بالرب وبين ماقام بالعبد واوقع المخلوق على تلفظ العباد واصواتهم الخ ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الخ وقد شفى في هذه المسئلة في كتاب خلق الافعال .

ثم نقل عن البخاري ان المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه فمخلوق وانهم لم يفهموا دقة مذهب الامام احمد قلت لو كان الامام قائلا بخلق القرآن لذكرها في هذا المبحث الطويل البسيط وماغفل عن ذكره قط مع ماعلم من دابه فيمن يزعم انه ليس على الطريقة القويمة .

والحاصل من كل ما نقلنا من كتاب سيف السنة انما هو اظهار امرين (احدهما) تشديد مؤلفه في العلماء المقبولين وتعصبه وارسال لسانه فيهم وتجسسه للمذاهب كلها وتخبره عن جملتها فيبعد من مثل هذا المتعصب المتصلب المتشدد والمتعمق المتجسس المتخبر كل بعد ان لايذكر نسبة هذه العقيدة الى الامام مع كونه معتقدا بها وحيث لم يذكرها بل لم يوجد شمة منها في كتابه ووجد ما ينفيها دل دلالة بليغة على ان الامام كانت ساحة قلبه الشريف طاهرة عن هذه العقيدة وامثالها و (ثانيهما) اقراره بكون الامام من ائمة الدين والسلف الصالح ومن اهل القرون المفضلة بالنص واللازم منه عدم كون

الامام

الامام قائلا بالخلق فان هذه الالقاب لاتطلق على قائلي خلق القرآن قط لان بين مفاهيم هذه الالقاب وبين القول بخلق القرآن تناقضا لايجتمعان ابدا ثم ان كتاب خلق الافعال محفوظ مروى عن البخارى نبه عليه الحافظ بن حجر فى مقدمة (فتح البارى لشرح صحيح البخارى) فقال بعد ماعد كتبا من تصانيفه فيها (خلق الافعال) وهذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع اوبالاجازة انتهى وابن حجر هذا من المادحين للامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى فان كانت الرواية موجودة فى النسخة من (خلق الافعال) المروية لابن حجر بالسماع اوبالاجازة فلا تخلوا ما ان تكون على هذا الابهام اويكون صرح فيها بالاسم (فعلى الاول) يجب الفحص والبحث حتى يتعين ويترجح ويحصل العلم فان الابهام جهالة لا تفيد شيئا ولا تقطع امرا فاذا بحث عن الابهام فاما ان يتعين الامام اويترجح اويتعين غيره اويترجح فعلى الاول لايستقيم مدحه للامام بل يعيد هذا المدح ذما عليه ويوجه طعنا اليه و(على الثانى) يتضح حال الروايات المذكورة فى الابانة ولايتصور منهم ان لا يفحصوا عن هذا الابهام ويتركوه مع ان عقولهم بعيدة الغور وبحور فهو مهم لها تعور بحثوا عن المشتبهات فاكشفوها واحكموها وفحصوا عن المجملات ففصلوها وقرروها واما اذا لم يجدوا سبيلا الى التعيين اوالترجيح من بحثهم العميق وفحصهم البليغ وهوشاذونادر فيفوض الامر الى علام الغيوب فان كانت فى رواية اخرى مماثلة لها تصريح يزيل الابهام لا تكون المصرحة فيها مفسرة للمبهمة لانهم مع فحصهم الشديد وتجسسهم البليغ لم يجدوها ولوكانت صحيحة لوجدوها وفسروا بها الابهام ولا يعقل ان مثل هذه الرواية تخفى عليهم فمنهم وصلت الينا الروايات وعنهم حصلت لنا الدرايات فان وجدنا رواية ولم نجدها فيهم ولا فى واحد منهم دائرة فهى واهية وان اطلعنا على دراية وهى تخالف درايتهم فهى لاهية .

واما على الثانى فاما ان يكون فيها التصريح بالامام الاعظم اوبغيره فلوكان الاول لشاع وذاع لاسيما بين المحدثين وخصوصا بين من اعتنى بكتب

الامام ابي عبد الله البخاری ولم تجد احدا منهم نسب عقيدة الخلق الى الامام هذا ابن حجر حافظ عصره وحافظ كتب البخاری مادح للامام معترف بفضله وهذا الذهبي الحافظ الناقد البالغ فى تنقيده حتى قالوا هو مجاوز فى توهينه وتسخيفه وتجريحه وتضعيفه يزكى الامام فى ميزانه وتذكرته فيبلغها على اقصى مدارجها وقد ذكرناه .

وقال فى كتابه العرش والعلو قال ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوى فى العقيدة التي له ذكر فى بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر الى آخر ما قال ذكره الذهبي احتجاجا على مطلبه هذا والامام الطحاوى هو الحافظ الجليل والفقيه النبيل السائر ذكره فى الآفاق والاقطار لم يخالف مثله شهد به الحفاظ الايقاظ والنقدة ذوو الاعتبار فقوله هذا يبرىء الامام بغاية التبرئة وينقض الرواية التي ذكرها البخاری فى خلق الافعال يتقدير ان يكون فيها التصريح بالامام ويؤيده ذكر الذهبي له فى كتابه المذكور فى معرض الاحتجاج ويؤيده ايضاً قوله فى الامام وصاحبيه انهم فقهاء الملة افلم يحصل لهذا الخبير البصير الاعلم على تلك الرواية المذكورة فى (خلق الافعال) مع انها كانت موجودة فيهم مروية لهم وهذا الحافظ الدولابي ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الراوى عن البخاری كتابه (الضعفاء) قال له ابن حجر فى مقدمة شرح البخاری وقد ذكر الامام اباحنيفة رضى الله عنه فى كتاب (الكنى) وروى عنه فتياه فى مسئلة وماذكر شيئا من الجرح فيه .

وذكر ايضا حماد بن ابى سليمان ابو اسمعيل وقال انه استاذ ابى حنيفة الفقيه وفى رواية الابانة ان حمادا هذا هو القائل للثورى بلغ اباحنيفة الخ وفى الرواية الواقعة فى خلق الافعال ابلغ ابا فلان فلو كانت الرواية

المذكورة

المذكورة فى خلق الافعال مصرحا فيها باسم الامام كما هو فى الابانة اولم تكن هكذا ولكن كان الامام هو المرجح لكونه مرادا من المبهم عندهم لذكرها فى ترجمة حماد بن ابى سليمان فان السكوت عن موجبات القدح ليس من شانهم لا سيما فى تصانيفهم التى صنفوها فى الرجال وهذا الخطيب المتعصب العنيد ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب (تاريخ بغداد) طعان فى الامام غياب له قد هذى بمثالب الامام ومعائبه فى تاريخه وردها الائمة بابلغ الوجوه منهم الحافظ ابن يوسف سبط ابن الجوزي فى (كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار) وحافظ خوارزم فى (مسند الامام الاعظم) فانه اجاب عنها اولا بالاجمال ثم اتى بمطاعنه واحدا واحدا واجاب عن كلها تفصيلا وقد نقل اكثرها فى رسالة (بعض الناس فى دفع الوسواس) السابق ذكره فلله درهم حيث ابطلوا المطاعن وضربوا بها وجه الطاعن ذى الضغائن واكثر مطاعنه فى الامام ومعائبه له انما هو فى الفروعات الفقهية .

وملخصها انه يقدم قياسه على الاحاديث وبعضها فى امور اخرى سواها وليس فى جملتها طعن على الامام بانه كان يقول بخلق القرآن فلو كانت الرواية المذكورة فى خلق الافعال صحيحة ثابتة واضحة مشرحة غير مبهمة وهكذا الروايات الواقعة فى الابانة لو كانت صحيحة ثابتة لجعلها الخطيب الحسود من اعظم مطاعن الامام المحسود واذ لم توجد فى مطاعنه شمة من نسبة هذه العقيدة الى الامام دل دلالة واضحة على بطلان هذه الروايات لان العادة جارية على ان الطاعن الحسود والعائب العنود الواقف بمسالك الطعن والماهر بطرائقه لايزال يتجسس المناهج والمداخل لطعنه تجسسا بليغا فاذا وجد طريقا للطعن سلكها والرواية التى وجدناها فى كتاب خلق الافعال لو كانت صريحة غير مبهمة لا كما هى عندنا اوكانت مبهمة ولكن الامام يكون المراد المرجح من المبهم لدلائل اخرى لكانت مسلكا واضحا للطاعنين وما ارتضى صنيع الخطيب هذا ووقيعته فى الامام القاضى شمس الدين ابن

خلكان الشافعي فقال في تاريخه وفيات الاعيان في ترجمة الامام ابي حنيفة النعمان ان مناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ماكان الا ليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لايشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه انتهى موضع الضرورة .

ثم اني وقفت على طبقات الشافعية الكبرى للعلامة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي فرأيته ذكر فيهاللامام ابي الحسن الاشعري ترجمة طويلةواتى فيها بما يقطع عرق الريب ويبين الامر بواضح البيان بحيث لايحتاج منه الانسان الى الآخر من البيان فانه اوضح فيها ان معتقد الاشعري في اصول الدين هو معتقد امامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان وان ماخالف فيها الاشعري من الحنفية لايقتضي تبديع احدهما فضلاعن التكفير وان الاشعري لايبدع الامام ولايتفوه بتنقيصه ولايخالفه في الاصول وان الحنفية اكثرهم اشعريون الامن لحق منهم بالمعتزلة .

ونحن نذكر من هذا الكتاب ما يتعلق بمبحثنا ومطلبنا منبها على فوائد بلفظ قلت فنقول قال ابن السبكي ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله انا اعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر؟ الانزرا يسيرا وعددا قليلا ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الاربعة فانهم برأى ابي الحسن يدينون الله تعالى فقال انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن ابي الحسن والا فالامر على ما ذكرت من ان غالب علماء المذاهب معه وقد ذكر شيخ الاسلام عزالدين بن عبد السلام ان عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافق على ذلك من اهل عصره شيخ المالكية في زمانه ابوعمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري .

قلت وسنعقد لهذا الفصل فصلا فيما بعد وذكر قاضي القضاة الدامغاني الحنفي وقاضي القضاة ابوبكر القاضي الحنفي من الطبقة الرابعة وقاضي القضاة

 شمس الدين

شمس الدين السروجى الحنفى والقاضى شمس الدين الحريرى الحنفى من الطبقة السابعة فى الآخذين عن الاشعرى والمتبعين له وقال فى بيان طريقة الشيخ ابى الحسن الاشعرى هى التى عليها المعتبرون من علماء الاسلام المتميزون من المذاهب الاربعة فى معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام قد قدمنا فى تضاعيف الكلام مايدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه على مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة اشعريون هذه عبارة ابن عبدالسلام شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصرى(١) شيخ الحنفية ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الامة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية الاموافق للاشعرى ومنتسب اليه وراض بجهد سعيه فى دين الله ومثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تظهر التشبيه وتعادى كل موحد يعتقد التنزية ، قلت كمحمد بن موصلى الاصفهانى الشافعى المتقدم ذكره صاحب كتاب (سيف السنة الرفيعة) اويضاهى قول المعتزلة فى ذمه ويباهى لكم باظهار جهلها بقدرة سعة علمه .

قلت أيتصور من الحنفية ان ينتسبوا الى الاشعرى ويرضوا عنه ويثنوا عليه مع ذكره القدح العظيم الموجب للكفر للامام ابى حنيفة فى (كتاب الابانة) التى هو آخر كتبه على ماذكره محمد بن موصلى فى كتاب (سيف السنة) ومع تثبته عليه وعدم رجوعه عنه حيث ذكره فى آخر كتبه واذا انتسبوا اليه ورضوا عنه واثنوا عليه علم ان الاشعرى ماذكر هذه الروايات فى الابانة ولا فى كتاب آخر من كتبه وانه ليس بمنقص للامام ولابذام له بوجه من الوجوه .

ثم ذكر ابن السبكى استفتاءات واسئلة وقعت فى الاشعرى منها استفتاء وقع ببغداد وهذه صورته .

ماقول السادة الائمة الجلة فى قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعرى

(١) الصواب الحصيرى كما فى الفوائد البهية .

وتكفيرهم ما الذى يجب عليهم .

فاجاب قاضي القضاة ابو عبدالله الدامغانى الحنفى قد ابتدع وارتكب مالايجوز وعلى الناظر فى الامور اعزا لله انصاره الانكار عليه وتاديبه بما يرتدع به هو وامثاله عن ارتكاب مثله، كتبه محمد بن على الدامغانى .

قلت وفى هذا دلالة ظاهرة على ان الاشعرى ما ثبت منه شيء من القدح فى الامام والطعن فيه فضلا عن نسبة هذه العقيدة القبيحة الموجبة للتكفير اليه لانه اذا ثبت من الاشعرى الطعن الموجب للتكفير فى الامام الاعظم لرماه الحنفية من كل جانب وشنعوا عليه غاية التشنيع فضلا عن ان ينصروه ويحكموا على اللاعنين لفرقة الاشعرى انهم ابتدعوا وارتكبوا مالايجوز ارتكابه فيجب تاديبهم والانكار عليهم حتى لايعودوا الى ارتكاب مثله .

ثم نقل استفتاء آخر وقع ببغداد فيه ايضا كتب تحته جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة منتصرين له رادين على من انكره .

ثم قال ابن السبكى ذكر كلام لبى العباس قاضي العسكر الحنفى كان ابو العباس هذا رجلا من ائمة اصحاب الحنفية ومن المتقدمين فى علم الكلام وكان يعرف بقاضى العسكر .

وقد حكى الحافظ ابو القاسم فى كتاب (التبيين) جملة من كلامه فمنه قوله وقد وجدت لابى الحسن الاشعرى كتبا كثيرة فى هذا الفن يعنى اصول الدين وهى قريب من مائتى كتاب و (الموجز الكبير) ياتى على عامة ما فى كتبه وقد صنف الاشعرى كتابا كبير التصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهبهم ثم بين الله له ضلالتهم فتاب عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة وقد اخذ عامة اصحاب الشافعى بما استقر عليه مذهب ابى الحسن الاشعرى وصنف اصحاب الشافعى كتبا كثيرة على وفق ما ذهب اليه الاشعرى الا ان بعض اصحابنا من اهل السنة والجماعة خطأوا ابا الحسن فى بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها

على

على ما نبين فى خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التى اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطاءه فلابأس له بالنظر فى كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة والجماعة ونظروا فيها انتهى .

قلت هكذا قال البزدوى فى عقائده هذا علماؤنا رحمهم الله تعالى المختبرون بمسلك الاشعرى والمطلعون على كتبه فان كانت الروايات الواقعة فى (الابانة) صحيحة ذكرها الاشعرى يبعد من مثل هؤلاء المختبرين المتبحرين ان لا يطلعوا عليها وان اطلعوا فيستحيل منهم ان يذكروا تخطئة اصحابنا للاشعرى فى مسائل يسيرة غير موجبة للتشنيع ويتركوا ما يوجب التخطيئة العظيمة بل التشنيع القبيح للاشعرى وان يجوزوا النظر فى كتبه مع كون الموجب القوى للنفرة عنه خصوصا للحنفيين وحيث لم يشنعوا عليه واجازوا النظر فى كتبه وامسكوها دل على ان هذه الروايات مفتراة مختلقة ما ذكرها الاشعرى فى الابانة ثم اخذ فى ذكر المسائل الخلافية فقال،ذكر البحث عن تحقيق ذالك سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوى هو ما يعتقده الاشعرى لا يخالف الا فى ثلاث مسائل .

قلت انا اعلم ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى واحدا والشافعية غالبهم اشاعرة لا استثنى الامن لحق منهم بتجسيم اواعتزال ممن لا يعبأ الله به .

والحنفية اكثرهم اشاعرة اعنى يعتقدون عقيدة الاشعرى لايخرج منهم الامن لحق منهم بالمعتزلة .

والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم الامن لحق باهل التجسيم وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم وقد تاملت عقيدة الطحاوى فوجدت الامر على ماقال الشيخ الامام وعقيدة الطحاوى زعم انها التى عليه ابو حنيفة وابويوسف ومحمد ولقد اجاد فيها ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاثة عشر مسئلة منها معنوى ست مسائل والباقى لفظى وتلك الست المعنوية لايقتضى

مخالفتهم لنا ولانحا لفتنالهم فيها تكفيرا ولا تبديعا صرح بذلك الاستاذ ابو منصور البغدادى وغيره من ائمتنا وائمتهم وهو غنى عن التصريح لظهوره .

ومن كلام الحافظ الاصحاب مع اختلافهم فى بعض المسائل كلهم اجمعوا على منع تكفير بعضهم بعضا مجتمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق الى ان قال . وما مثل هذه المسائل الا مثل مسائل كثيرة اختلفت الاشاعرة فيها وكلهم عن حمى ابى الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون افتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما كما حكى لك ولكن الكلام بتقدير الصحة .

ولى قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا فى اصل العقيدة ودعواهم انهم اجمعون على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لاسيما الحنفية قلت فى ولوع الحنفية بحفظها دليل ظاهر على ان علماءنا الحنفية لم يجدوا من الاشعرى شيئا يعود منه الطعن على الامام ثم قال وانا اذكر لك قصيدتى فى هذا المكان لتستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت عليه فاولها اقول .

الورد خدك صيغ من انسان	ام فى الخدود شقائق النعمان
والسيف لحظك سل من اجفانه	فسطا كمثل مهند وسنان
تالله ما خلقت لحاظك باطلا	وسدى تعالى الله عن بطلان

الى آخرها ومنها

كذب ابن فاعلة يقول بجهله	الله جسم ليس كالجسمان
لوكان جسما كان كالاجسام يا	مجنون فاصغ وعد عن بهتان
واتبع صراط المصطفى فى كل ما	ياتى وخل وساوس الشيطان
واعلم بان الحق ما كانت عليه	صحابة المبعوث من عدنان
من اكمل الدين القويم وبين الحـ	ـجج التى يهدى بها الثقلان

قد

قد نزه هو الرحمن عن شبه وقد دانوا بما قد جاء فى الفرقان
ومضوا على خير وما عقد وا بما لس فى صفات الخالق الديان
كلا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا مشابه فى شكه للبانى
واتت على اعقابهم علماؤنا غرسوا ثمار ايجتنيها الجانى
كالشافعى ومالك وكاحمد وابى حنيفة والرضى سفيان
وكمثل اسحاق وداود ومن يقفوا طرائقهم من الاعيان
واتى ابو الحسن الامام الاشعر ى مبينا للحق اى بيان
ومنا ضلا عما عليه اولئك الا سلاف بالتحرير والاتقان

قلت فيه تصريح بانه كان الامام على ما كان عليه الصحابة فلزم منه انه ما كان قائلا بالخلق ثم قال بعده

ما ان يخالف مالكا والشافع ى واحمد بن محمد الشيبانى
لكن يوافق قولهم ويزيده حسنا بتحقيق ونضل بيان
يقفو طرائقهم ويتبع حارثا اعنى محاسب نفسه بوزان
فلقد تلقى حسن منهجه عن الا شياخ اهل الدين والعرفان
فلذاك تلقاه لاهل الله ينـــصر قولهم بمهند وسنان
مثل ابن ادهم والفضيل وهكذا معروف المعروف فى الاخوان

وهكذا عدا لشيوخ الى ان قال .

وكذلك اصحاب الطريقة بعده ضبطوا عقائده بكل عنان
وتتلمذ الشبلى بين يديـــه وابن خفيف والثقفى والكتانى (١)
وخلائق كثر وافلا احصيهم وربوا على الياقوت والمرجان
الكل معتقدون ان الهنا متوحد فرد قديم دان

الى ان قال بعد ماذكر العقائد .

هذا اعتقاد مشايخ الاسلام وهـــو الدين فلتسمع له الاذنان
والاشعرى عليه ينصره ولا يألوا جزاه الله بالاحسان

---

(١) فى الطبقات للامام ابن السبكى ــ الكتانى

وكذاك حالته مع النعمان لم ... ينقض عليه عقائد الايمان
يا صاح ان عقيدة النعمان ... والاشعرى حقيقة الاتقان
فكلاهما والله صاحب سنة ... بهدى نبى الله مقتديان
لاذا يبدع ذا ولا هذا وان ... تحسب سواه وهمت فى الحسبان
من قال ان ابا حنيفة مبدع ... رأيا فذلك قائل الهذيان
اوظن ان الاشعرى مبدع ... فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة ... كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره ... سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عدة ... ويهون عند تطاعن الأقران

قلت هذا غاية البيان فى تزكية الامام ابى حنيفة النعمان ونهاية المدح له والذب عنه وهو من الذين لايقلدونه فى الفروع ولو كان الامام قائلا بخلق القرآن معتقدا به ما كان الخلف بينه وبين الاشعرى قليلا سهلا غير موجب للبدعة والكفر وما صدق قول هذا المتخير المتبحر .

الخلف بينهما قليل امره ... سهل بلا بدع ولا كفران

الى اخر ماقال ثم قال .

وكذاك اهل الرأى مع اهل الحديث فى الاعتقاد الحق متفقان
ما ان يكفر بعضهم بعضا ولا ... ازرى عليه وسامه بهوان
الا الذين تمعزلوا منهم فهم ... فئة تنحت عنهم الفئتان
هذا الصواب فلا تظنن غيره ... واعقد عليه بخنصر وبنان
ورأيت ممن قاله حبرا له ... نبأ عظيم سار فى البلدان
اعنى ابا منصور الاستا ... ذ عبدالقاهر المشهور فى الاكوان
هذا صراط الله فاتبعه تجد ... فى القلب برد حلاوة الايمان
وتراه يوم الحشر ابيض واضحا ... يهدى اليك وسائل الغفران
وعليه كان السابقون عليهم ... حلل الثناء وملبس الرضوان

والشافعى

و الشافعی ومالك وابو حنيفة و ابن حنبل الكبير الشان
درجوا عليه وخلفونا إثرهم ان نتبعهم نجتمع بجنان
او نبتدع فلسوف نصلى النا ر مذمومين مأخوذين بالعصيان
الى آخر ما قال

قلت فلقد ثبت من قول ابن السبكی الشافعی ان الامام الاعظم كان على صراط الله تعالى ومن كان على صراط الله تعالى لايكون قائلا بخلق القرآن قط ثم ينبغی ان يعلم ان هذه الدلائل كلها انما هی لمزيد التاكيد وزيادة التوضيح والافعدم كون الامام قائلا بخلق القرآن ومعتقدا به وكونه معتقدا بعدم خلقه ومكفر القائل الخلق يثبت من كلامه رضی الله عنه ثبوتا لايستريب معه من له ادنى مسكة من العقل ويتضح وضوحا لايشك بعده من له قليل من الفهم وهو يكفی لاثبات المرام ويغنی عن دلائل اخرى للذب عن الامام ولكن الكلام يشد بعضه بعضا فيصير بنيانا مرصوصا هذا الفقه الاكبر من كلام امامنا الاعظم شرحه جماعة من الحنفية عمدتهم على القاری العلامة وهذه كتاب وصية صرح فيهما بعدم خلق القرآن وكرره تاكيدا واهتماما فقال رضی الله تعالى عنه والقرآن فی المصاحف مكتوب وفی القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبی صلى الله عليه وسلم منزل لفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق، قال العلامة القاری فی شرحه قد قال الامام الاعظم فی كتابه الوصية نقر بان كلام الله ووحيه وتنزيله وصفته لاهو ولاغيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب فی المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فی الصدور غير حال فيها والحروف والحركة والكاغذ والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ثم قال العلامة القاری وقال فخر الاسلام قد صح عن ابی يوسف رحمه الله تعالى انه قال

ناظرت ابا حنيفة رحمه الله تعالى فى مسئلة خلق القرآن فاتفق رأيي ورأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول ايضا عن محمد رحمه الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه فى الفقه الاكبر ايضا وما ذكره الله تعالى فى القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق وقال ايضا بفاصلة يسيرة بعده ويتكلم لا ككلامنا ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة وحروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غيرمخلوق قال العلامة القارى تحته بل قديم بالذات .

قال الطحاوى فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله واوعده بسقر حيث قال الله تعالى (ساصليه سقر) ، فلما اوعد الله بسقر لمن قال انهذا الا قول البشر ، علمنا وايقنا انه قول خالق البشر ولايشبه قول البشر انتهى .

وقال شارحه قد افترق الناس فى مسئلة الكلام على تسعة اقوال ثم نقل المذاهب التسعة عن شارح عقيدة الطحاوى وقال بعد ما نقل المذهب التاسع وهو انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما انتهى ان هذا يؤيد ماقدمناه انتهى يشير الى ما قال قبل هذا بان كلام الطحاوى يرد قول من قال انه معنى واحد لايتصور سماعه منه وان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة .

ثم قال العلامة القارى وهذا يعنى المذهب التاسع المائور عن ائمة الحديث والسنة ولعل تكرار هذه المسئلة فى تاليف الامام لكمال الاهتمام فى مقام المرام انتهى وحقق رحمه الله تعالى هذا البحث وفصله وختمه بقوله وبالجملة فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف رحمهم الله متفقون على ان القرآن غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون

فى ان كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات اوانه حروف واصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما اوانه لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام قديم وهو مختار الامام والطحاوى والنزاع بين اهل القبلة انما هو فى كونه مخلوقا خلقه الله او هو كلامه الذى تكلم به وقائم بذاته انتهى كلام القارى عليه الرحمة من الله البارى .

وقد صرح فى (سيف السنة الرفيعة) ايضا ان المذهب التاسع الذى نقلناه من شرح الفقه الاكبر للعلامة القارى هو المأثور عن ائمة السنة والحديث ثم اطباق الحنفية كلهم على عدم خلق القرآن وعلى تقبيح قائل الخلق كما يظهر من كتبهم الكلامية ينبغى ان يضم الى كلام الامام فى هذه المسئله فانه يفيد قوة فوق قوة ويزيد علما الى علم لانهم يدينون الله تعالى فى الاصول والفروع باقواله المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويقاتلون بسيفه .

هذا ومما جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات ونسبتها الى الاشعرى هو الفتنة التى وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد خراسان اذ ذاك فى العلم وصارت سببا لخروج امام الحرمين والحافظ البيهقى والاستاذ ابى القاسم القشيرى من نيسابور وآلت الى ان ضيقت الدائرة على من رام مذهب الاشعرى بسوء كما قال العلامة تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته الكبرى فى ترجمة الاشعرى ، كان سلطان الوقت اذ ذلك السلطان طغرل بك السلجوقى وكان رجلا حنفيا سنيا خير اعادلا محبا لاهل العلم من كبار الملوك وعظمائهم وهو اول ملوك السلجوقية وكان يصوم الاثنين والخميس وهو الذى ارسل الشريف ناصر الدين (١) بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم فاستأذنها بالصلاة فى جامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فصلى وخطب للامام القائم بامرالله وتمهدت البلاد لطغرل بك وسمت نفسه بحيث وصل امره

(١) فى الطبقات ناصر بن اسماعيل .

الى ان سير الى الخليفة القائم يخطب ابنته وذلك فى ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرل بك وكونه ملكا قاهرا لايطاق فزوجه بها .

وقدم بغداد فى سنة خمس وخمسين واربعمائة وارسل يطلبها وحمل مائة الف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس فى صفر بدار المملكة واجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان وقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها اذ ذاك وقدم لها تحفا وخدما وانصرف مسرورا .

وكان لهذا السلطان وزير سوء وهو الوزير ابو نصر منصور بن محمد الكندرى كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا ان احدا اجمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له فانه على ما ذكر كان يقول بخلق الافعال وغيره من قبائح القدرية وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح اشرار (١) الروافض وتشبيه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكرامية وكان له مع ذلك تعصب عظيم وانضم الى كل هذا ان رئيس البلد اباسهل الموفق (٢) الذى سنذكر ان شاء الله ترجمة فى الطبقة الرابعة كان ممدوحا (٣) جوادا ذا اموال جزيلة وصدقات دائرة (٤) وهبات هائلة ربما وهب الف دينار لسائل وكان مرموقا بالوزارة وداره مجتمع العلماء وملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية فى داره يتناظرون وعلى سماطه يلتقون وكان عارفا باصول الدين على مذهب الاشعرى قائما فى ذلك مناضلا فى الذب عنه فعظم ذلك على الكندرى لما فى نفسه من المذهب ومن بغض ابن الموفق بخصومة (٥) وخشيته منه ان يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر .

فعند ذلك امر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فاتخذ الكندرى ذلك ذريعة الى ذكر الاشعرية وصار يقصدهم بالاهانة والاذى والمنع عن

---

(١) الطبقات ـ شر (٢) طبقات ـ ابن الموفق (٣) طبقات ـ ممدحا (٤) طبقات ـ دارة (٥) طبقات ـ بخصوصه

الوعظ

الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب ابى حنيفة اشربوا فى قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفى سياجا عليهم فحببوا (٦) الى السلطان الازراء بمذهب الشافعى عموما والاشعرية خصوصا.

وهى هذه الفتنة التى طار شررها فملأ الآفاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز الى آخر ما قال ثم ذكر كتاب البيهقى الى عميد الملك وفيه فالقوا الى سمعه (اى سمع طغرل بك المذكور) ما فيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لايذهبون فى التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون فى التشبيه طرق المجسمة الخ ثم قال وكأنه خفى عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابى الحسن الاشعرى رحمه الله وما يرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل فى العلم والفضل وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا فى علم الاصول واحبوا معرفة دلائل المعقول ثم قال الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعرى فلم يحدث فى دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل اخذ اقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة فى اصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وان ما قالوا وجاء به الشرع فى الاصول صحيح فى العقول بخلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لايستقيم فى الآراء فكان فى بيانه وثبوته ما لم يدل عليه اهل السنة والجماعة ونصرة اقاويل من مضى من الائمة كابى حنيفة وسفيان الثورى من الكوفة والاوزاعى وغيره من اهل الشام ومالك والشافعى من اهل الحرمين ومن نحا نحوهما من اهل الحجاز وغيرهما من سائر البلاد الخ ثم نقل رسالة القشيرى المساة (بشكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة) اى فى هذه الفتنة كتبها القشيرى الى البلاد ووافق القشيرى على هذه الرسالة جم من العلماء وكتبوا عليها منهم القاضى الدامغانى من الحنفية وفى آخر هذه الرسالة ولما ظهر ابتداء هذه

---

(٦) طبقات ــ فحسنوا .

الفتنة بنيسابور وانتشر فى الآفاق خبره وعظم على قلوب كافة المسلمين من اهل السنة والجماعة اثره ولم يبعد ان يخامر قلوب اهل السنة توهم فى بعض هذه المسائل لعل ابا الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمة الله عليه قال ببعض هذه المقالات فى بعض كتبه ولقد قيل (من يسمع يخل) اثبتنا هذه الفصول فى شرح هذه الحالة واوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل اهل السنة اذا وقف عليها بسهمه الى آخر ما قال .

اعلم ان الرافض لازال قصدهم تفريق جمع اهل السنة وكسر شوكتهم وازالة دولتهم ورثوه من اما مهم اليهودى المنافق المتسلم المؤسس المؤصل لمذهبهم ابن سبا المتعلم من ابى الشياطين المعلم الذى اراد التفريق بين المسلمين بكيده ووسوسته لما رأى عزتهم وشوكتهم ورأى ذلة اليهود ومها نتهم حتى صار رجالهم عبيدا ونساؤهم اماء تخدمهم فزخرف هذا المذهب وروجه على الجهلة من العجم والعرب .

ولما كان الله حافظا لدينه وناصرا لاهله ما اعقب كيدهم الا الذلة والخيبة لهم والا الهوان والكرب وما زادوا الا التعب والنصب ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب فالكندرى السوء اقام هذه الفتنة لدسيسته الخبيثة الرافضية فاوسعت للفئة الطاغية معتزلة كانت اورافضية مجالا للبهتان والفرية فالغالب انهم افتروا هذه الروايات والحقوها فى الابانة التى هى آخر كتب الاشعرى كى تدوم بينهم الفرقة ولا تزول فان آخر الكلام يكون عليه اللزام ولكن الله حفظ دينه واقام من كل جانب عباده العلماء حتى بذلوا جهدهم وصرفوا وسعهم فى الذب عن الاشعرى قدوة هذه الامة كما سبق ذكره فتنبه اهل السنة لذلك واعادوا على الكندرى فتنته الوقيحة والمصيبة واحاطت عليه منها الرزية والبلية .

وقول القشيرى فى رسالته السابق ذكرها بانه لما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر فى الآفاق خبره الى آخر ما قال وقد ذكرناه

تنبيها

تنبيها و نصيحة منه لكافة اهل السنة حتى لايظنوا بالامام الاشعرى سوءا اذا وجد واامر ايوهم السوء فى حقه ويتأملوا الى شانه الا رفع اولاوالى اصحابه السالكين على مسلكه الشريف من الحنفية والشافعية والمالكية والفضلاء من قدماء الحنابلة ثانيا فان الامرين يكفيان لنفى الذمائم عنه واثبات المدائح له فيجب علينا اهل السنة الوقوف على هذا التنبيه والنصيحة واعتقاد ان هذه الروايات مفتراة على الاشعرى موضوعة ملحقة فى كتابه (الابانة).

وحيث اتينا بفضل الله تعالى بما يوضح ظلمة متن هذه الروايات وابطالها بحيث لا يشك معه العاقل فى بطلانها نتكلم الآن فى ما يتعلق بسندها وان كان فيما ذكرنا غنية من النظر فى السند لان الاصل المقصود هو المتن والسند ذريعة للوصول اليه فاذا بطل اصل المقصود بالذات لم يكن للذريعة اعتبار حتى ينظر اليها اثباتا ونفيا ولكن نتكلم فيه تتميما للكلام وتكميلا للمقام على مجرى عادتهم ومردأبهم فنبحث اولا عن سند الروايات الواقعة فى (الابانة) ونقول ان الرواية الاولى فى سندها انقطاع فان هارون مات بعد خمسين ومائتين وولد الاشعرى سنة ستين ومائتين فليس الاشعرى الراوى معاصر الهارون المروى عنه فحذف الراوى الذى روى للاشعرى عن هارون وهذا القسم مردود عند المحدثين لايقبلونه.

وقد يحكم بصحته اذا عرف انه جاء مسمى من وجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر فى شرح نخبة الفكر وما جاء هذه الرواية بوجه آخر سمى فيه المحذوف فتصير الرواية مردودة ساقطة من جهة السند ايضا وانما جعل هذا القسم مردودا للجهل بحال المحذوف ذكره الحافظ ابن حجر ايضا هذا حال مبدأ السند واما هارون بن اسحاق نفسه فثقة ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات فقال هارون بن اسحاق بن محمد بن مالك بن زيد الهمدانى ابو القاسم من اهل الكوفة يروى عن وكيع وعبدة بن سليمان حدثنا عنه عمر بن سعيد بن سنان

وغيره مات بعد الخمسين والمأتين انتهى وفى (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى اسماء الرجال) انه(١) عن ابن عيينة والمعتمر وخلق وعنه البخارى فى جزء القراءة له والترمذى فى جامعه والنسائى فى سننه ووثقه وابن ماجة فى سننه قال مطين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين انتهى .

والعجب ان هارون بن اسحاق مع كونه معروف الرواية عن وكيع يروى عن ابى نعيم هذا ووكيع يتبع ابا حنيفة رحمه الله تعالى ويفتى بقوله ويكفر قائل الخلق قال الذهبى فى (تذكرة الحفاظ) فى ترجمة وكيع وقال يحيى ما رأيت افضل منه يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتى بقول ابى حنيفة .

ثم قال الذهبى وروى ابو هشام وغيره عن وكيع قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفرا فيتصور من فضل وكيع فى الدين وورعه فى الشريعة ان يكفر قائلَ الخلق ثم يتبع قائله ويفتى بقوله لا يتصور من مثل هذا الرجل مثل هذا الامر الذى يعيد عليه الذم ابدا وحيث اتبعه وكان يفتى بقوله وذكر الائمة هذا الافتاء والاتباع فى مقام المدح له ظهر ان الامام ما كان قائلا بالخلق وانه كان ثابتا محققا عند وكيع ويبعد أن لايعلم هارون هذا فان هارون ثقة ووكيع شيخه المعروف والرواة لاسيما اذا كانوا ثقاة ايقاظا يكون لهم علم بحال شيوخهم قضا وقضيضا ونقيرا وقطميرا وخصوصا اذا كانوا يسكنون فى بلد واحد فهارون كوفى ووكيع شيخه كوفى واتباع وكيع لابى حنيفة بافتائه بقوله كان ظاهرا مستمرا واللازم من كل ذلك ان يعلم هارون من شيخه وكيع ان الامام ما كان قائلا بالخلق فكيف يتصور ان لايذكره ويروى عن ابى نعيم الذى لايعرف له سماع منه ما يخالفه لانه اذا وجد عند الراوى روايتان تناقض احداهما الاخرى فلا اقل من ان يذكرهما جميعا وهذا على سبيل التنزل والا فالاقتضاء الظاهر ان يذكر هارون ما علمه من وكيع من ان الامام ما كان قائلا بالخلق ويترك ما وجد من ابى نعيم بخلافه اويذكر ما وجده من ابى نعيم ويذكر معه ما علمه من وكيع ناقضا له وهذا الان ابا نعيم ثلاثة

(١) كذا

عبد الرحمن بن هانى الكوفى الراوى عن الثورى وشريك الذى روى عنه الكوفيون مات سنة احدى او اثنتى عشرة ومائتين على ما ذكره ابن حبان اوست عشرة ومأتين على ما قاله الذهبي ذكره ابن حبان فى (كتاب الثقات) وقال ربما اخطأ لروايته عن الثورى عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان اوحلالا.

والذهبى فى (ميزان الاعتدال) فقال عبد الرحمن بن هانىء ابو نعيم النخعى عن سفيان الثورى قال احمد ليس بشىء ورماه يحيى بالكذب وقال ابن عدى عامة مايرويه لايتابع عليه ومن مناكيره حديثه عن سفيان عن ابى الزبير فذكر مثل ماذكره ابن حبان وحديثا آخر.

وفى خلاصة تذهيب تهذيب الكمال انه روى عن الحسن بن الحكم النخعى وفطر بن خليفة وعنه عباس بن عبدالعظيم وابو حاتم وقال لابأس به.

وقال ابن حبان فى الثقات ربما اخطأ وضعفه ابوداود والنسائى وكذبه ابن معين وضرار بن صرد الطحان الكوفى الراوى عن ابراهيم بن سعد مات سنة تسع وعشرين ومائتين ليس بثقة فما ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات قال الذهبى فى ميزانه ضرار بن صرد ابو نعيم الطحان عن ابراهيم بن سعد قال ابو عبد الله البخارى وغيره متروك وقال يحيى بن معين كذابان بالكوفة هذا وابو نعيم النخعى ثم ساق حديثه ثم قال يروى عنه مطين وجماعة قال النسائى ليس بثقة وقال ابو حاتم صدوق لايحتج به وقال الدار قطنى ضعيف وهكذا فى (تهذيب تهذيب الكمال للحافظ ابن حجر فانه نقل فيه جرحه عن ائمة الحديث بالتفصيل وفضل بن دكين الكوفى عن الاعمش وزكريا بن ابى زائدة وجعفر بن برقان وافلح بن حميد وخلق وعنه البخارى واحمد واسحاق ويحيى بن معين وخلق قال احمد ثقة يقظان عارف بالحديث وقال الفسوى اجمع اصحابنا على ان ابا نعيم كان فى غاية الاتقان قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومأتين كذا فى (خلاصة

تذهيب تهذيب الكمال .

فابو نعيم كنية هؤلاء الثلاثة فان كان الراوى لهارون هو الاول فهو متكلم فيه مختلف فى شانه هذا احمد بن حنبل رئيس المحدثين يقول فيه ليس بشيء وهذا يحيي المتيقظ الخبير البصير الثبت الجحة الرحال الجوال القافز من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى يرميه بالكذب ويسميه الكذاب وهذا ابن عدى المحدث الجليل يقول ان عامة ما يرويه لايتابع عليه وابن حبان مع توثيقه يعترف بانه يخطيء .

ولعمرى ان كان ابو نعيم هذا هو الراوى لهذه الرواية فيتاكد جرحه ويظهر كذبه ويتضح نكارة الرواية نكارة فيه فضيحة له وقباحة عليه فانك لا تجد احدا تابع عليها بل تجد جملة من الروايات تكذبها سر فى مشارق الارض ومغاربها وطف فى اقاصى الارض واكنافها فانظر هل تجد احدايتابعها من شذ كبه الله فى النار واحله دار البوار وليس بشيء من الاعتبار وليس له فى شذوذه من قرار يستقر عليه امره ويدار هذا .

ومن قواعدهم تقديم الجرح على التعديل لا سيما اذا كان الجرح مفسرا مبينا وان كان المعدلون اكثر وقد وجد ههنا كل هذا فان الجرح مفسر مبين لخطائه ونكارة مروياته والجارحون اكثر فتسقط روايته خصوصا على قول ابن عدى ان عامة مايرويه لايتابع عليه ومع كل ذلك ماذكر واصريحا ان لهارون سماعا او رواية عن ابى نعيم هذا غيرما قاله ابن حبان ان الكوفيين رووا عن عبدالرحمن بن هانى عن ابى نعيم فهذا ينشأ الاحتمال بان هارون لعله سمع من ابى نعيم ولكن لايفيد القطع ولابد من القطع فى مثل هذا المقام المهول لجهل اللقاء بينهما وان كان الثانى فهو ليس بثقة كما سبق ذكره بل تدح فيه الائمة الذين وقع بهم القدوة فى هذا الفن وتختلف فى قدحه عباراتهم فاردأ ماقيل فيه انه كذاب وقد سبقت كلها فلا نعيدها .

وايضا لايعلم ان لهارون سماعا منه ام لا غير ما تحتمله معاصرته

وهو احتمال محض وان كان الثالث فهو حافظ ثقة يروى كثيرا عن الامام ابى حنيفة كما قاله الحافظ الخوارزمى فى جامع المسانيد وهو من كبار شيوخ البخارى ومسلم ولم يرو احدهما منه نفسه ان الامام كان يقول بخلق القرآن فاذا كان ابونعيم هذا يروى عن الامام وكان البخارى ومسلم يرويان عنه فيبعد ان يروى عن سليمان وهو يروى عن سفيان ولا يروى عن الامام نفسه وان يروى عنه البخارى بالواسطة ولا يروى عنه نفسه وايضا ليس لهارون سماع معروف من ابى نعيم هذا غير ما تحتمله المعاصرة واما ابونعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان الثورى فسليمان اثنان احدهما ابن عيسى بن نجيح السجزى وثانيهما ابن عيسى بن موسى فالثانى ثقة ذكره ابن حبان فى الثقات فقال سليمان بن عيسى يروى عن جده موسى ابن طلحة عن على روى عنه يحيى بن سعيد الاموى والاول مقدوح مجروح قال الذهبى سليمان بن عيسى ابن نجيح السجزى عن ابن عون وغيره هالك قال الجوزجانى كذاب مصرح وقال ابو حاتم كذاب وقال ابن عدى يضع الحديث فهذا متفق على جرح باردأ ما يكون .

هذا ابوحاتم بن حبان يكذبه فما علم ان سليمان الواقع فى هذه الرواية اى سليمان وايا من كان فما يعرف لابى نعيم سواء كان عبد الرحمن بن هانى اوضرار بن صرد اوفضل ابن دكين سماع منه .

واما سماع سليمان من سفيان فيعلم مما ذكره الذهبى ان لسليمان بن عيسى بن نجيح سماعا من سفيان قال الذهبى فى ترجمته وله عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فساق حديثه واما سليمان بن عيسى بن موسى الثقة فما عرف له السماع من سفيان فان كان سليمان هذا ذاك الهالك الواضع فرده ظاهر وان كان ذاك الثقة فهو فى منتهى السند والمنتهى موقوف على المبدأ ومبدأ السند قد علمت حاله واما سفيان الثورى القائل انه قال لى حماد بن ابى سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك انى منه برىء فهو وان كان ثقة ثبتا حجة

الا ان قدحه فى الامام وسوء قوله فيه لا يقبل اصلا لانه من معاصرى الامام واقرانه وقدح الاقران والمعاصرين بعضهم بعضا لا يقبل صرح بذلك غير واحد من الائمة منهم التاج السبكى فى طبقاته الكبرى فانه صرح فيها انه لا يقبل كلام الثورى وغيره فى ابى حنيفة ولايلتفت اليه وهذا كلام على وضع المقام لان المقام مقام البحث عن السند والا فالثورى ثبت عنه التزكية البليغة للامام وهو ينقض هذه الرواية ويهدم بنيانها وقد ذكرناه فارجع وتذكر .

وههنا اعجوبة اخرى وهى ان حماد بن ابى سليمان القائل لسفيان بلغ اباحنيفة هو شيخ امامنا ابى حنيفة النعمان وقد ثبت ما يدل على غاية الموافقة الدائمة ونهاية المؤانسة المستمرة بينهما .

قال الحافظ محمد بن محمود الخوارزمى فى جامع المسانيد للامام الاعظم فى ذكر حماد بن ابى سليمان هو استاذ ابى حنيفة رضى الله عنه لزمه الى آخر عمره واخذ عنه الفقه وقال على الهروى العالى المقام فى شرح مسند الامام وكان اى حماد يقول ربما اتهمت رايى براى ابى حنيفة واقول بقوله وفى نسخة انهمت آرائى برأى ابى حنيفة واقوالى بقوله فهذا غاية موافقة منه مع الامام ونهاية محبة منه له وفى هذه الرواية مايدل على غاية المنافرة بينهما والموافقة بينهما هى المعروف المشهور المعلوم عندهم ولوكانت بينهما منافرة ولو بغير الوجه المذكور فى هذه الرواية لعرفت ولرويت وقد ذكر الذهبى حمادا هذا فى ميزان الاعتدال وقال روى عنه سفيان وشعبة وابو حنيفة وخلق .

والدولابى فى الكنى فقال فى ذكر من كنيته ابو اسمعيل حماد بن ابى سليمان الفقيه استاذ ابى حنيفة الفقيه وحماد بن زيد البصرى وحماد بن عمر النصيبى وحماد بن نافع الى آخر ما قال وماذكرا ما يوجد منه منافرتهما مع ان المنافرة الواقعة بين الاستاذ والتلميذ تذكر فى موضع يذكر احدهما وينسب بتلمذه واخذه الى الآخر ان كان المذكور آخذ او تلميذ الغير المذكور او بمشيخة له ان

كان

كان المذكور شيخالغير المذكور لان هذه النسبة يذكرونها لشهرتها المشعرة للارتباط بين المشاهير فاذاكانت المنافرة التى هى مضادة للازم من هذه النسبة واقعة مستقرة كماهى مقتضى هذهالرواية صارت مقابلة للشهرة الحاصلة من تلك النسبة ومساوية لها فذكروها وماتركوها واذا لم يذكروا المنافرة بقيت هذه النسبة على اصلها والاصل فيها هواشعارها بالموافقة والمرافقة والمحبة والمؤانسة تم هذا السند اتى من مبدئه الى مختتمه على اضعف صيغ الاداء المحتمل للسماع وغيره وهو ذكروعن كما ذكره الحافظ ابن حجر فى (نخبة الفكر فى مصطلحات اهل الحديث والاثر) هذا خلاصة الكلام فى سند الرواية الاولى من روايات الابانة .

واما الرواية الثانية وهى ذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابى حنيفة الخ فمدارها على سفيان بن وكيع وهو ليس بمعاصر للاشعرى لانه مات سنة سبع واربعين ومائتين ذكره الذهبى عن ابن حبان ففيه الانقطاع ايضا فلا يدرى من هو بين الاشعرى وبين سفيان بن وكيع فالرواية ساقطة مردودة وهكذا الرواية الثالثة وهى ذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل ابن ابى الحكم يذكر الخ واما الرواية الرابعة وهى ذكر عن ابى يوسف قال ناظرت الخ ففيه الانقطاع الكامل الموجب للرد والاسقاط لانه حذف السند من الاشعرى الى ابى يوسف كله واما سفيان بن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الرواسى قال الذهبى قال البخارى يتكلمون فيه لاشياء لقنوه اياها وقال ابوزرعة يتهم بالكذب وقال ابن ابى حاتم اشار ابى عليه ان يغير وراقه فانه افسد حديثه وقال له لا تحدث الامن اصولك فقال سافعل ثم تمادى وحدث باحاديث ادخلت عليه وقد ساق له ابو احمد خمسة احاديث منكرة السند لا المتن ثم قال وله حديث كثير وانما بلاؤه انه كان يتلقن يقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه اومرسل يوصله اويبدل رجلا برجل وقال ابن حبان مات سنة سبع واربعين ومائتين وكان شيخا فاضلا صدوقا الا

انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم فى ذلك فلم يرجع قلت وتلقنه ايضا يوجب سقوط رواية هذا .

ثم العجب ان والده وكيع بن الجراح يتبع ابا حنيفة ويعتقده وهو يروى فى ابى حنيفة خلاف ما كان يعتقد فيه ابوه فان الاقرب فى الابناء ان يعتمدوا على آبائهم ويبطلوا ما كان خلاف اقوالهم ومعتقداتهم فبعيد من سفيان ان يروى هذا ولا يعتمد على ما كان يعتقد ابوه فى الامام مع انه يروى عن ابيه كما ذكره الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) اللهم الا ان يكون هذا من ماقنه السوء واما عمر بن حماد بن ابى حنيفة فذكره العلامة القرشى فى (الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية) فقال عمر بن حماد بن ابى حنيفة روى عن اخيه اسمعيل قوله انا اسمعيل بن حماد ابن ابى حنيفة ثم قال تفقه على ابيه حماد .

قلت يبعد غاية البعد ان يروى عمر عن ابيه هكذا ولا يرويه عنه اخوه اسمعيل رحمهما الله تعالى فان اسمعيل رحمه الله تعالى من كبار الفقهاء ومشاهيرهم روى عنه كثير من الاعيان فعدم رواية اسمعيل لهذه الرواية بل عدم وجدان شمة من معناها فيما نقلوا عنه يوضح ان هذه الرواية موضوعة على عمر قبح الله واضعها كيف وقد ثبت عن عمر بن حماد بن ابى حنيفة ما يناقض هذه الرواية المروية عنه نقضا ظاهرا .

قال فى (مفتاح السعادة) فى المطلوب الرابع الذى بين فيه مذهب الامام فى اصول الدين قال عمر بن حماد بن ابى حنيفة رحمهم الله اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك والا فعظنى قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت وان اصاب الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ .

قال بلغنى انه كان يقول ايمانى مثل ايمان جبرئيل قلت بلغك الباطل

كان

كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لاايمانان اوثلاثة ولاايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرارذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك فى الايمان قال وما الشك فيه قلت عندنا اقوام لايقولون انا مؤمن حتى يستثنى ايمانه اويقول احدهم لاادرى انامؤمن ام لافانكره وقال من يقول هذا انتهى (١) .

فذب عمر بن حماد رضي الله تعالى عنه عن جده وبين ماكان عليه من الطريقة المستقيمة فى الدين وذكر فى سبب بيان مذهبه لمالك رضي الله تعالى عنه انه لعل بعض الحساد ذكروا جدى عندك على خلاف ماكان عليه فاذكرلك مذهبه فان كان الحساد اتهموا الامام بعقيدة الخلق وافتروها عليه لذكرها البتة وما تركها قط ولما لم يذكر ان الامام كان قائلا بعدم(٢) الخلق والموضع موضع ذكر كل ما نسب الى الامام وهو برىء منه اوطعن فيه بسببه ولايعود عليه الطعن بسببه بل هو الحق والصواب وخلافه الخطاء والانحراف ظهر ان هذه العقيدة ما اتهمه بها الحساد ايضا ما وجدوا مجالا لاتهامه بها وافترائها عليه لكونه مشهورا معروفا بخلافها فيكون للاستتابة المروية عن عمر المذكور فى الابانة قرار بعد هذه الرواية المذكورة فى (مفتاح السعادة) .

واما ابن ابى ليلى الذى ذكر فى هذه الرواية انه استتاب الامام فى قوله بالخلق فهو ممن يقع فى الامام تارة ويمدحه اخرى قاله الحافظ الخوارزمى فى(مسنده) فوسع حسده للامام مجالا للواضعين فوضعوا الرواية منسوبة اليه.

واما اسمعيل بن ابى الحكم الواقع فى الرواية الثالثة فلايعرف فان ابن حبان ذكر اسمعيل بن ابى حكيم الراوى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق قال ابن حبان هو مولى عثمان بن عفان عداده فى اهل المدينة وقيل

---

(١) بهامش المطبوع اولاوهذه الرواية موجودة مسندة فى كتاب مناقب الامام الاعظم للموفق المطبوع بمطبعة دائرة المعارف (٢) كذا والظاهر بالخلق.

هو مولى لآل الزبير يروى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق مات سنة ثلاثين ومائة بالمدينة وليس فيه اسمعيل بن ابى الحكم وذكره الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) .

وذكر الذهبى فى (ميزانه) فى ذكر من عرف بابيه فقال ابن ابى الحكم الغفارى عن جدته عن عم ابيها رافع قال كنت غلاما ارمى نخل الانصار لا يكاد يعرف روى عنه معتمر بن سليمان فما علم اسم ابن ابى الحكم هذا الذى ذكره الذهبى بجهل اسمعيل بن ابى الحكم الواقع فى هذه الرواية .

واما عمر بن عبيد الطنافسي فذكره ابن حبان فى ثقاته والعلامة القرشي فى (طبقات الحنفية) قال ابن حبان عمر بن عبيد الطنافسي الحنفى من اهل الكوفة كنيته ابو حفص يروى عن ابى اسحاق السبيعى وسماك بن حرب روى عنه اسحاق بن ابراهيم الحنظلى واهل العراق مات سنة سبع وثمانين ومائة وقال القرشي وله اخ اسمه محمد بن عبيد وثقهما الدارقطنى ووثقه الذهبى فى (ميزانه) فقال فى ذكر عمر بن عبيد الخزاز اما عمر بن عبيد الله الطنافسي فثقة لا جرح فيه .

قلت لم يذكر هذا عن عمر بن عبيد واحد من الثلاثة المذكورين لا ابن حبان ولا القرشي ولا الذهبى ولو كان هذا روى عنه لذكره هولاء الثلاثة وما خفى عليهم خصوصا الاول والثالث فانهما محدثان متيقظان ومع ذلك فليسا حنفيين ولعمرى الكذب واضح على هذه الرواية فان عمر بن عبيد حنفى افيتصور منه ان يقلد اباحنيفة ويتبعه مع علمه بعقيدته التى موجبها الترك والهجران ففى السند انقطاع وجهالة وظلمة واما الرواية الرابعة وهى ذكر ابى يوسف الخ ثمر ان فيه انقطاع تام فهى مردودة مع انه روى الثقات عن ابى يوسف ماينا قضه ويخالفه وقد مر وبالجملة الروايات كلها قد حوتها الظلمة فى سندها ومتنها واحاطتها الغرابة والنكارة فهى مردودة مجهولة منقطعة ساقطة مظلمة .

واذ تكلمنا فى اسناد الروايات الواقعة فى الابانة فنتكلم الآن

فى

فى الرواية الواقعة فى خلق افعال العباد للبخارى بتقدير ان لا يكون فيها الابهام والافعلى ما وجدناها مبهمة فلا يوجه اليها البحث للجهالة الواقعة فيها فنقول اولا ان هذه الرواية ليست مسندة عن البخارى بل التحويل فيها على احمد بن الحسن فان كان احمد ابن الحسن هذا هو الذى ذكره ابن حبان فى (كتاب الثقات) فقال احمد بن الحسن بن جندب الترمذى صاحب احمد بن حنبل يروى عن يزيد بن هارون ثنا عنه الحسن بن سفيان ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وغيرهما والحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) وصفى الدين فى (خلاصة التذهيب) وقالا روى عنه البخارى والترمذى فهو الذى ذكره الحافظ الخوارزمى فى رد مطاعن الخطيب ناقلا عن الخطيب.

فقال اما قوله حاكيا عن احمد بن الحسن الترمذى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما ترى ما فيه الناس من الاختلاف قال فى اى شىء قلت فيما بين ابى حنيفة ومالك والشافعى فقال اما ابوحنيفة فلااعرفه واما مالك فكتب العلم واما الشافعى فمنى الى والجواب عنه من وجهين (احدهما) ان فى متنه مايدل على وهنه وكذبه لانه صح فى الحديث انه يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمال امته يوم الاثنين والخميس فكيف لايعرفه وانه عليه السلام يعرف كل بر وفاجر يعرض اعماله عليه فكيف لايعرف اباحنيفة واعمال اكثر امته على مذهبه الى آخر ماقال فاحمد بن الحسن هذا من الطاعنين فى الامام فلايعتمد على روايته التى موجبها الجرح فى الامام ثم لوكان احمد بن الحسن هذا يروى ذلك بسنده لذكره الخطيب البتة كيف وقدحكى عنه مايوجب الطعن فى الامام واذا ظهر من احمد بن الحسن رؤياه الموجبة لطعنه فيظهرها بالضرورة لانهما يشتركان فى الطعن لاسيما اذا اطلع عليها البخارى فلايتصور قط ان يخفى مثل هذه الرواية على الخطيب وهذا من اقوى الادلة على كذب الرواية وعلى انه ماذكرها البخارى فى (كتاب خلق الافعال) وايضا لايجيء من مثل احمد بن الحسن

المتكلم بما يوجب الطعن فى الامام بعد ان ثبت عنده من رونا الطعن فى الامام ان يبهم واما سماعه من ابى نعيم فما عرف ومع كل ذالك فيبعد من البخارى بعد كونه يروى عن احمد ابن الحسن هذا ان لا يروى عنه بصيغة التحديث بل يروى عنه بصيغة تحتمل السماع وغيره وان كان غيره فاما ان يكون احمد بن الحسن بن خراش الخراسانى البغدادى ذكره فى (التهذيب) (وخلاصة تذهيب التهذيب). وقال فى (خلاصة التذهيب) انه يروى عن ابى نعيم وطبقته وثقه الخطيب مات سنة اثنتين واربعين ومأتين عن ستين سنة الا عشرين يوما وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب قلت وذكره ابن حبان فى الثقات اقول ليس احمد بن الحسن هذا من رجال البخارى فى شيء من كتبه بل روى عن مسلم والترمذى كما هو فى (تهذيب التهذيب) (وخلاصة التذهيب) فلا اعتبار بروايته ان كان احمد بن الحسن الواقع فى خلق الافعال هو لاسيما اذا نقل عنه البخارى بصيغة ضعيفة محتملة للسماع وغيره وهو لفظ قال واما ان يكون غيره وليس لغيرها ذكر فى الكتب المصنفة فى الرجال .

واما الكلام فيمن وقع بعد احمد بن الحسن الى سفيان فقد سبق الكلام فيهم ولم يقع احمد بن الحسن فى غير هذا الموضع من كتاب خلق الافعال ثم هذه الروايات كلها معارضة بالروايات الصحيحة التى رواتها ثقات وبلغت التواتر وقد مر ذكرها فتكون مردودة لان هذه الروايات واهيات ساقطات منقطعات فلا تصلح لان تعارض تلك الروايات المحكمات الصحيحات المتصلات لان القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف قاله الحافظ ابن حجر فى (شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر) فى بحث المقبول من الخبر اذا عورض فاذا كان الضعيف الذى له اصل لا يؤثر فى القوى ولا يعارضه فما ظنك بهذه الروايات التى آثار الوضع عليها لائحة وامارات الافتراء فيها واضحة، فالحمد لله الذى ابان الحق ودمغ الباطل فجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

تمت الضميمة الاخرى لكتاب الابانة